سيرة وحياة

الشهيد دستغيب

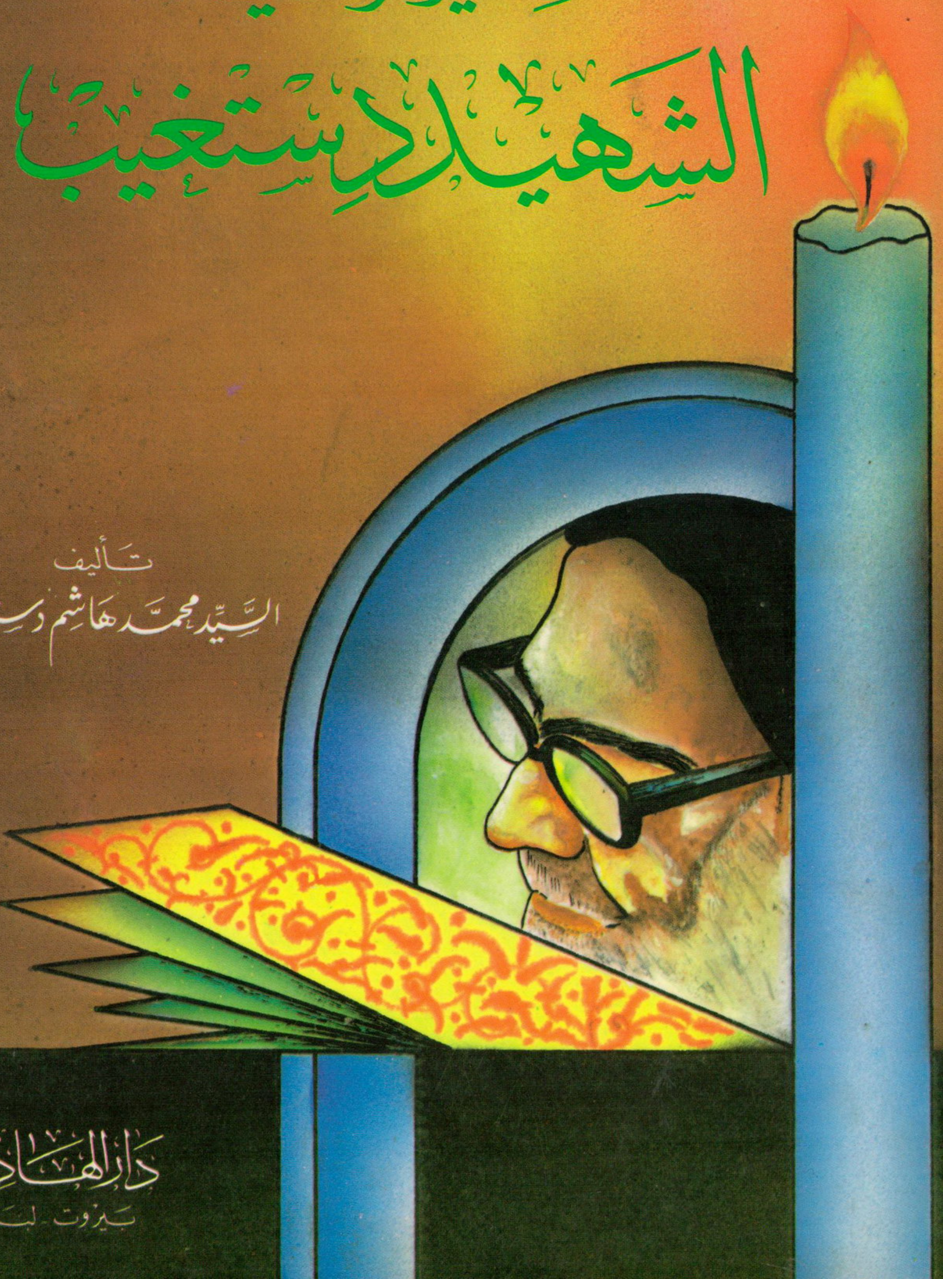

تأليف

السيد محمد هاشم دستغيب

دار الهادي

بيروت - لبنان

شبكة الفكر
alfeker.net

سيرة وحياة
الشهيد دستغيب

سيرة وحياة

الشهيد دستغيب

تأليف

السيد محمد هاشم دستغيب

ترجمة :

لجنة الهدى

دار الهادي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاكس، ٨٣٤٢٦٥٠ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS٢٠٧٧٧-٢٢٥٩٧ بلاغ.

ص.ب : ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان.

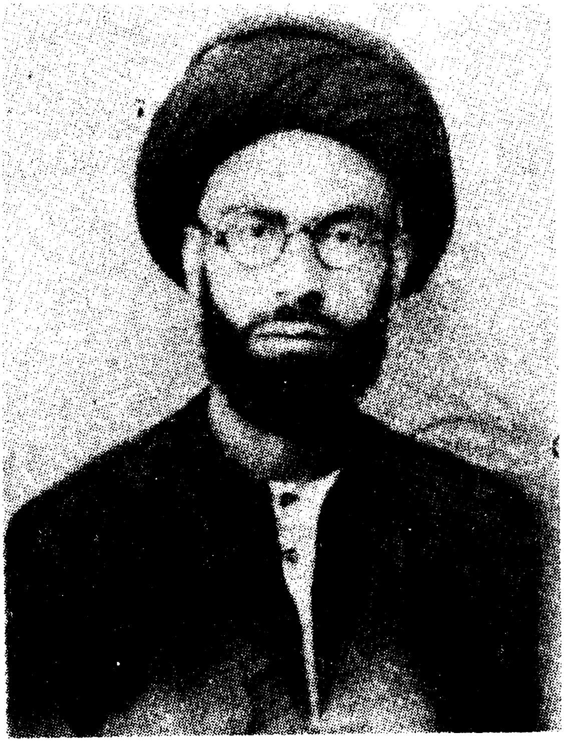

من اقدم صورة لاية الله دستغيب في شبابه

شخصية سامية ونادرة

مقالة كتبها ابن الشهيد وأب الشهيد السيد محمد هاشم دستغيب .

*** جوهرٌ فقدناه**

أفل نجم سماء العلم والتقوى ، الزهد والورع ، الحكمة والعرفان بشكل يحدوه بريق أشد لمعاناً من بريق أي طلوعٍ يمكن أن يصحبه بريق ؛ ويزداد شعاع هذا البريق كل يوم يمرّ على يوم الأفول ، كان شعاعاً لشمعٍ يحترق من أجل إضفاء الدفءِ والنور على من حوله ؛ ولكنه انطفأ فكان الانطفاء حديثاً جاداً تجاوز كل الأحاديث ، ومثلاً هادفاً يُزيد في حبّ الوصول الى المقصود والمحبوب من خلال النصح والإرشاد .

غاب عنّا المحدّث الماهر ، والكاتب المقتدر ، والخطيب المعروف والعالم العامل ، ولم يغب عن الأذهان دويّ صوته ، ونهج قلمه ، ولا تزال الآذان تتلقف ما كان قد عزف على أوتار الذكريات من آثار خالدة .

لقد أفنى الشهيد المظلوم عمره الشريف وكل وجوده من قلم وقدم وبيان في سبيل الله من أجل أن يستفيد عباد الله ، وبذل نفسه على طريق الله سبحانه ورفعة دينه لتجد هذه النفس حياةً خالدة أبدية **﴿ أحياءٌ عند ربهم**

يرزقون ﴾[1] .

كان دمُه أبلغ من بيانه ، وأوصاله المتقطعة أنفع من كتاباته للإسلام وللثورة الاسلامية وللمجتمع الإسلامي . فسلام عليه في عليائه التي رامها من خلال حياته المليئة بالجهاد ، ومفعمة بفكرٍ عميق تمكن به من إيصال الكثير من المسلمين إلى حيث طاعة الباري جلّت قدرته ، ثم بشهادته التي قد تكون أفضل من كل حياته التي قضاها بالبرّ والتقوى .

رحم الله السيّد الشهيد دستغيب الذي أعجب بعمل آبائه وأجداده فسار على نهجهم في تحصيل العلم المحمدي الأصيل فجعل من عمره وقفاً للعروج والسموّ ، ووقفاً في سبيل المولى تبارك وتعالى .

* اليتيم الكادح والمكافح

كان عمره لا يتعدى العشرة أعوام حين مات أبوه وترك له أسرة تتكون من خمسة أشخاص ليديرها على الرغم من مرارة اليتم التي كان يتجرعها ، فقبل الأمانة وتحمل الوديعة ، وواجه المشكلات بصبر وجلد ؛ فابتدأ بنفسه ليدرّبها على أفضل سلوك وليصل إلى الكمال في آخر المطاف .

لقد تزامن تحصيله للعلم مع تهذيبه للنفس وكسب المعرفة ، فكان لا يغفل لحظة عن العبادة والالتزام بالتكاليف الربّانية جنباً إلى جنب مع كسب العلم والمعرفة على يد العلماء الأفاضل في الحوزات العلمية ، فلم يكن صيف حارّ يمنعه عن صوم ؛ ولا شتاء قارس ذو ليل طويل عن ممارسة التهجد والتعبد للواحد الأحد .

لا يمكن نسيان بعض تلك الليالي التي كنت أصحو فيها وأنا طفل صغير على أنين أبي وتأوّهه وهو في حال السجود ، لأرجع ثانية إلى النوم . ولكن هيهات أن تنام أذني عن بكائه وأنينه الذي طالما رافق سجوده وركوعه ، ولا

---

(١) سورة آل عمران: الآية، ١٦٩.

أبـالغ إذا قلت أن صـدى ذلك الأنين لا يـزال يطرق كـوامن روحي من غرفتـه المجاورة لغرفتي لأتـألّم لإحساسي بـاحتراق روحـه بذلاً في سبيـل رضوان الله تبارك وتعالى .

إني أتذكر جيداً كيف كان طعامه الـذي لم يكن ليتجاوز ربـع قرص من الخبز اليابس يبلّه عندما يريد أكله مع مقدارٍ من البصل والملح أو الجبن الذي قد يخلطه مع زيت الزيتون . ولو شاهد السامع ما أقول لاطمأنّ إلى ذلك ولرأى أن ما كان يطعمه لم يكن ليزيد على طعام طفل له من العمر سنتان ؛ وخصوصاً إذا كان في الطعام لحم .

إن تركه الدائم للطعام ، وإدباره عن الشهوات أضعفه بشكلٍ لم يسمح له بمزاولة الصيام بالشكل الذي يريد ، حيث أثر ذلك على معدته التي طالما آلمته وخصوصاً بسبب تركه للحوم الحيوانات .

*** نظرة الى مجالس مواعظه وتفسيره**

عندما كنت في العـاشرة من عمـري ، كان والـدي يصطحبني معـه إلى مجلسه الذي كان يلقي فيه دروسه الأخلاقية ، وحتى الآن فإني أتابع أنـا أيضاً هذه المجالس ، كان الصفاء يعمّ تلك الحجـرات التي احتواهـا ذلك المنـزل الواقع في الزقاق المسمى بذي السبعة دورات في « شيراز » والذي لا يمكن أن يمحى من ذاكرتي حيث كان يعجّ بالزائرين ، كان الجميع يأنسون لحديثه ، ما إن يشرع بالكلام حتى يبدأ البعض من الحضور بالبكاء .

على الـرغم من حداثـةِ سنّي آنـذاك لكنّي كنت أحسّ بخفـةٍ في روحي لمستها من خلال استماعي لأحاديثه ، وعندمـا كنت أرجع بصحبتـه إلى البيت أشعر بانقلابي على ما كنت فيه إلى حال أفضل ، فأترفّع عن اللعب ، امتثـالاً لأوامر قلبي الذي كان يروم الإنزواء لوحده والجلوس إلى مائدة العزيـز القديـر يرجوه ويأنس بمناجاته . كان والدي يقول: إن القلب الغافل كالخرقة البالية ، فقليل من وسوسة الشيطان تذهب بها ، فأحيوا قلوبكم بـذكر الله ، ولا تجعلوا من قلوبكم وسيلة لانتصار الشيطان .

لقد اهتدى الكثير من الشباب وأصبحوا متديّنين ومتهجّدين وكذا الكثير من الشيوخ الذين تابوا وانتهوا عما كانوا فيه ، وذلك بسبب سحر البيان الذي كان ملكةً يتصف بها ، وان سحر البيان هذا الذي تجلّى في روحه الصافية الملكوتية نبع من أعماق نفسه ليصير حديثاً يشنّف أسماع المريدين .

لقد كنت أسمع ان بعض الشباب ممن كان يحضر مجلس المرحوم تتغيّر أخلاقه بعد سماع المحاضرة حتى يُرى كأنه إنسان ثمل فقد تعادله ، ولكن الحال غير هذا ؛ انه عشق الباري جلّت قدرته .

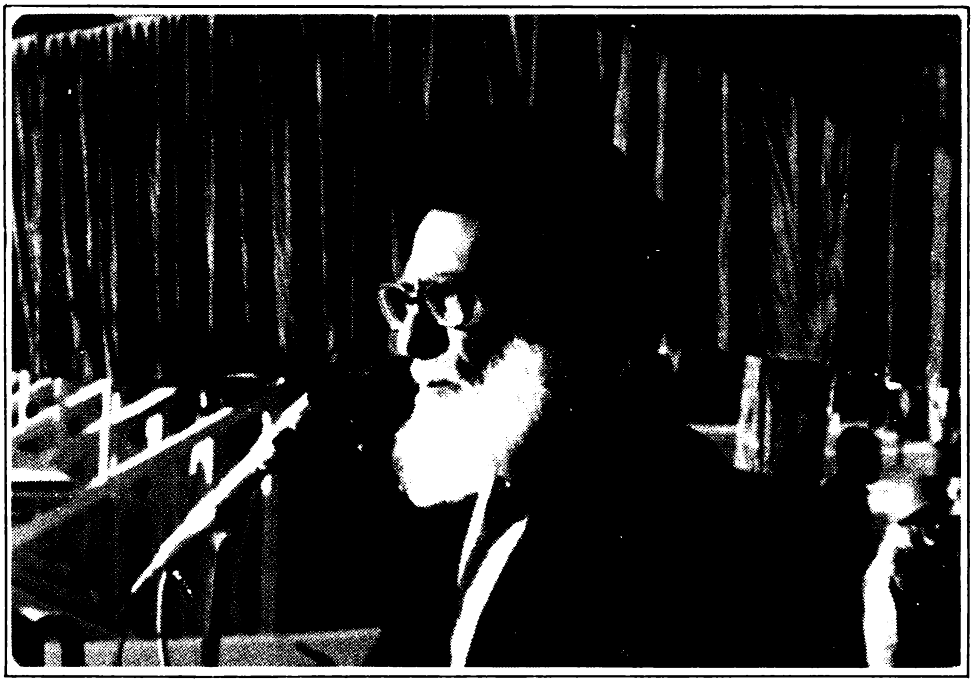

المنبر الذي طالما اهتدى عبره الكثيرون.

* باب وجدار المسجد الجامع مليئان بذكرياته

في الوقت الذي طغت الماديات على كل شيء ، فأينما تولّي وجهك

وطرفك لا تسمع إلاّ أحاديث الأموال والمقام والشهرة يعلو من مركز مدينة شيراز . ومن على منارة أقدم مساجدها صوت يأخذ بمجامع القلوب ، لحنه الروح وأوتاره الملكوت ، فهو كلّ ليلة يحثّ الناس بالتوجه صوب الله وصوب الأبدية وترك التعلق بالدنيا والماديات ويحبّب إليهم التعلق بالمعنويات والغيب ، لقد كان نَفَسَهُ الحار يمنح النفوس جرعات إيمانه خارقة حيث يُغشى على البعض ممن يستمعون أحاديثه في أغلب الأحيان ، وأما البعض الآخر من أولئك الذين يخافون أن تحترق تخيلاتهم بشظايا حديثه اللهّاب يمتنعون عن حضور مجالسه .

ولو تقدّمنا ربع قرن من الزمان ، لشاهدنا رجلاً عصامياً ، أدّبَ نفسه بنفسه من خلال الرياضات الشرعيّة وتنكّر للجاه والرئاسة والشهرة والمال والمقام وتمسك بمنبر في المسجد الجامع لشيراز محلّه المحراب ليبحث كل ليلة في تفسير عذب وجذاب أملاً في إخراج البعض مما هم فيه ليدخلهم في مداخل الحالات الملكوتية والغيبية ويعرّفهم بأنفسهم التي فارقت الواقع .

كان حديثه الذي تناول أول سورة القمر يُشعر السامع بقرب يوم القيامة ويدلل عليها من خلال علاماتها التي تخبر عنها ، من إماتةِ أجساد ونفخ صورة وتعرّي ، فيحرقُ بذلك القلوب التي تدقّ ، والأفكار التي تغلي ويوجهها صوب الآخرة .

لقد كان محبوب القلوب ، ومورد علائق المتدينين انه شهيد المحراب آية الله السيد عبد الحسين دستغيب .

انه نموذج الاخلاص ومثال التقوى والفضيلة ، ومظهر الزهد والعبادة ، كان تواضعه للخاص والعام ، وصبره في أشد المصائب ، وعفوه وتجاوزه شمل العاقل والكالّ ، لأنّه انسجم مع الباري فنذر حياته في سبيله فحباه الباري عزَّ وجلَّ منفعة لا تعدوها منفعة ؛ ولقد شاهدنا كيفية تمكنه من أعماق القلوب وكيفية حصوله على مكان فيها ، فلم أرَ تشييعاً لجنازةٍ مثل ما رأيت في شيراز من تشييع لجنازته رحمه الله فلقد ذكرت وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة

والمنظورة ان مليونين من المشيّعين خرجوا وراء جنازته في مسافة قدّرت بخمسةِ كيلومترات ، أما ما شاهدته أنا فقد كـان أكثر من ذلـك بكثير فـأغلب المجتمع الشيرازي وأكثر مجتمعات المدن القريبة والبعيدة زادت في عدد المشيّعين الذين قدموا للتعزية في يوم تشييعه حيث باتت شيراز غارقة في مأتم وعزاء ، وكـأنما كان المعزّى قريبٌ حبيب لكل من شـارك في تشييعه ، فهـذا لاطم على رأسه وذاك ضارب على صدره وآخـر يئنّ ويبكي لرحيـل آية الله السيـد عبد الحسين دستغيب .

لقد كانت مجالس الترحيم وخصـوصاً في اليـوم الثالث واليـوم الأربعين تدلل على عمق الاحساسات والمشاعر والعـواطف الجيّاشـة التي لم يسبق لها نظير في عالم الشهود .

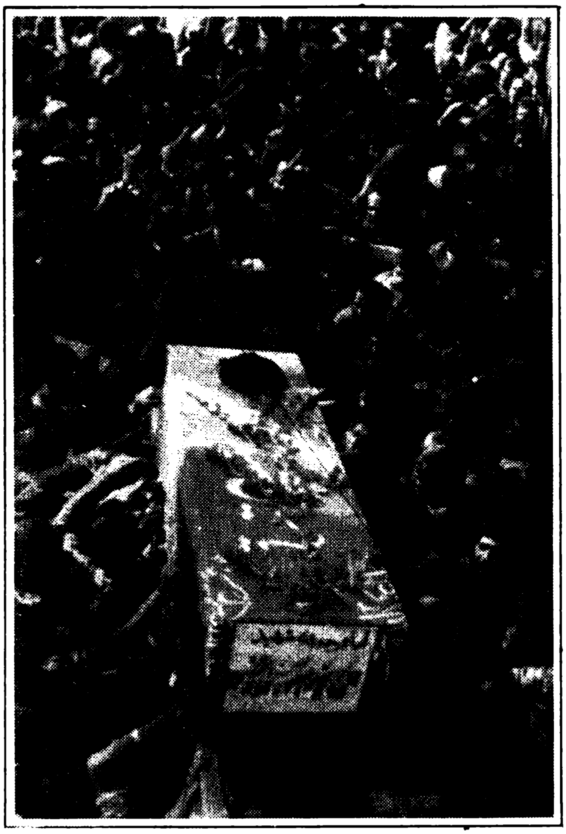

التشييع

* الحديث الذي يخرج من القلب يستقر في القلب

لم أزل واقعٌ تحت تأثير الحكاية الثامنة عشرة من كتاب الحكايات المدهشة ، والتي تطرقت الى حكاية تذكر كيفية توقف الحافلة التي نقلت المرحوم الشيخ محمد صادق مجتهد التبريزي عن العمل أثناء تبعيده من تبريز الى طهران حيث أصرّ الشيخ المذكور على توقف الحافلة لإقامة الصلاة ولكن المأمورين بنقله امتنعوا أشدّ الامتناع عن الامتثال لرغبة الشيخ ؛ وفجأة توقفت الحافلة وبدون سبب وعلى غير رغبةٍ من سائقها فنزل الشيخ وأقام الصلاة ، وبعد الاتمام رجعت الحافلة الى حالتها الطبيعية ليركب فيها وتسير الى طهران .

هذه الحكاية تعنون فضيلة وكرامة العلماء الذين طالما مجّدهم في كتاباته المختلفة ولكن الحكاية المناظرة لهذه التي ذكرنا أعجب من العجب حيث نسردها هنا لكم عن لسان أحد مرافقيه ومريديه الذي طالما شهد له بالفضل والعلم والكرامة انها حكاية محيّرة ؛ البطل فيها شهيد المحراب والراوي هو الحاج محمد سود بخش الذي لا يخفى علمه وحلمه عن المجتمع الشيرازي ، فهو الرفيق في الحضر والسفر للشهيد ؛ وما جرى يذكره لنا بقلمه وأذكره هنا بالنص :

« سلام على روح الشهيد الطاهرة المطهرة ، لقد كان الشهيد آية الله دستغيب مقيداً جداً في إقامة الصلاة الواجبة على أوقاتها ، وقد رافقتُ الشهيد في السفر والحضر فلمست التزامه الدقيق في إقامة الصلاة على زمن فضيلتها ، ونادراً ما رأيته يصلّيها على غير وقت فضيلتها (ووقت الفضيلة هو في الساعة الأولى بعد الأذان)» .

صحبتُ الشهيد في إحدى سفراته لحج العمرة وحينها لم نحصل على تذكرة سفر مباشرةً الى جدة ، بل تهيأت لنا تذاكر سفر إلى بيروت ومنها إلى جدّة ، وعند وصولنا بيروت نزلنا فيها لساعاتٍ بعنوان مرور الى جدّة ، وعند المغرب كانت الطائرة تتهيأ للإقلاع حيث كان الشهيد يتمنّى لو تأخرت الطائرة لما بعد المغرب كي يتسنّى له إقامةِ صلاته ؛ وقد سعى لذلك كثيراً ولكن لم

يتيسّر له ذلك ؛ ركبنا الطائرة وفيها تلَفَ الكثير من الوقت ولم تغادر المكان لساعات ، بدا على الشهيد عدم الارتياح من هذا الوضع فقام من مكانه وذهب صوب الباب ولكن . . . كانت الأبواب مغلقة فرجع ثانية إلى مكانه والألم يعتصره لأن الوقت كان يمضي بسرعة ليقترب من منتصف الليل .

وقف الشهيد متحيّراً عندها ؛ وعند إعمال المحرك للطيران ظهرت فجأة شعلة في آخر الطائرة وبعدها سكتت عن العمل وفُتحت الأبواب وطُلب من المسافرين النزول ثانية الى صالة الإنتظار بسرعة كيما يُرتّب أمر الطائرة .

نزل الشهيد بسرعةٍ يخالطها فرح لا يوصف بعد أن قال طاقم الطائرة ان ترتيب الأمر يلزم أربع ساعات فما فوق ؛ أتمّ الشهيد رحمه الله صلاته ، وبإتمامها ، قال أحد طاقم الطائرة: « أيها السادة: توجهوا إلى الطائرة لأنها سوف تقلع بعد قليل » .

لقد أفاض الله تبارك وتعالى على شهيدنا الغالي فبدا لطفه سبحانه على جميع أفعاله وأقواله ، لأنهُ كان مخلصاً في أعماله لله جلّت قدرته .

« محمد سود بخش »

* الموت باب للبقاء لا للفناء

مرةً ثانية نتابعه في المسجد الجامع العتيق في شيراز ؛ كان ذلك قبل ٢٧ عاماً وكان الوقت شهر رمضان المبارك ، جمع غفير في شتاءٍ قارس ، وبعد إقامة صلاة الظهر والعصر شرع في حديثٍ عن المعاد وكنا له منصتين .

لقد تحدث كثيراً عن الموت ، وقد سمعنا الكثير عن الموت ولكنّي لم أسمع أحداً يتحدث عن الموت أشدُّ تأثيراً منه في الناس لما له من إحاطة تامّة بآيات القرآن واخبار واحاديث أهلِ البيت سلام الله عليهم أجمعين ، لقد تحدث عن هذا السفر الى الآخرة في شهر رمضان المبارك وقال من ضمن ما قاله: ان الموت باب للحياة الأبدية تبدأ بلقاء رحمة الله الحق ، مروراً بالبرزخ وانعامه .

ان الحديث الشيّق الذي كان ملازماً لطرحه يبعث على الشوق والرجاء في رحمة الله الواسعة والخوف من عـذاب الجبار المتكبـر ، وبهذا السبيـل وبهذه الطريقة تمكن من إمالة الناس إلى طريق الخير والرشاد .

طيّب الله روحك السامية يا من كنت معلماً للأخلاق وعلى حدّ قول الإمام الخميني (رض): يا من ارشدت الناس من خلال حياتك والتزامك الى سبيـل الحق وعلّمتهم كيف يبتعـدون عن البـاطـل ، ويـا من روّجت لـذلـك أكثـر بشهادتك .

وقد كتب رفيق عزيز له: كان دم الشهيد آية الله دستغيب أبلغ تعبيراً للثورة من بيانه .

لقد قالها مراراً ، وأطلقها صيحةً ، وكتبها ونشرها قال : ليس الموت بفناء انما هو بقاء ؛ لقد قالها بشارة لعوائل الشهداء : ان القرآن بشّركم بأن أعزاءكم أحياءٌ عند ربهم يرزقون ؛ واننا موتى قبـالتهم ، وان الحياة الحقيقيـة والإدراك الكامل هناك حيث الحياة الآخرة .

طيّب الله ثراك يا من أشعت وبيّنت ذلـك للناس بشهـادتك ؛ لم يَمضِ شهران على شهادته حتى بانت منـه كرامـات زادت في إشعال نـار فراقـه ، فيا للحسرة على هكذا جوهرة لم نعرف قيمتها ذهبت من بيننا .

أريـد أن أطرح قضيـة يوم السـابع لهـذا الشهيد والتي اطلع عليهـا أكثر الشيرازيين ، وتناولتها بعض الصحف كي تكون شهادة على أقوالـه وعبرةً لمن يريد أن ينتهج نهجه .

* الحقوا بي أجزاء بدني

كـان الوقت زمـان الأربعين الحسينيّ والعام هـو ١٤٠٢ هجـري والـذي يصادف لليوم السابع لشهادة ذلك الشهيد العزيز ، وحسب البرنـامج المـرسوم وفي أول الصباح ذهبتُ وأصحابي وأحفاد الشهيد الى منزل والدي ، فاستقبلنا مدير مكتبه مرحباً بنا بعـد السؤال عن الأحوال ثم قـال : « لقد جـاءت إحدى العلويات التي نعرفها حيث تسكن في البيت المجاور لنا وقالت : لقد رأيت في

المنام ليلة أمس المرحوم وهو يقول : إلحقوا بي أجزاء بدني » .

ولا يخفى عليكم من أن القاتل اللئيم كان قد أخفى مواد متفجرة تحت ثيابه وفجّرها على مقربة من الشهيد دستغيب حيث تقطعت أوصال البدن الطاهر قطعة قطعة .

لم أُعِرْ أهميةً لسائر التقارير بل تابعت برنامجي الاعتيادي وهو المشاركة في مجلس العزاء لليوم السابع لأحد الشهداء الذي كان يصاحب الشهيد دستغيب ؛ وعندما وصلنا الى المكان الذي تمّ فيه تفجير الأجساد الطاهرة طرق ذهني طارق يذكرني بحلم تلك العلوية القائل بجمع بقايا الجسد الشريف فنظرتُ الى الجدار الذي كان الحادث عنده فشاهدت عليه عدة قطع صغار من جسد الشهيد السعيد دستغيب ؛ وحينها بدأ إثنان من الأصحاب بجمع القطع في أكياس بلاستيكية وأخبرنا الناس بأن هناك تشييع ثانٍ سوف يتم .

إجتمعت الجماهير الغاصّة ابتداءً في المسجد الجامع وبعد ذاك اتجهت صوب صحن السيد شاهجراغ حيث كان ذلك اليوم هو اليوم الذي جُمعَت فيه أجزاء بدن أبي عبدالله الحسين (ع) طبق الروايات المتواترة .

وهنا أخذت القضية في ذهني جديّةً أكثر حينما جاءني إثنان من الأقارب ليخبرونني بأنهم رأوا منامات تشبه منام تعلك العلويّة ؛ وعليه أرسلت إلى تلك العلويّة أن تكتب لي جزئيات الحلم الذي رأته واسمها واسم زوجها وأسرتها وكل خصوصيات المسألة مع عنوانها الدقيق ، وقد أجابت ما طلبت منها وهنا أذكر لكم ما كتبت لي تلك العلوي بصدد ما رأت في منامها علّنا نتّعظ ونعتبر ونثبت في التاريخ ما جاء بحق ذلك الشهيد العزيز :

الحلم ـ كانت روضة غناء وكنت أسيرُ فيها خلف الشهيد عبد الحسين دستغيب ولكن القسم الذي كان يسير فيه الشهيد بعباءته القهوائية والتي زينت متنيه كان وسط ورود وأزهار ، وعلى حين غرَّة التفت إليَّ وقال : إذهبي وقولي ان قطعاً من لحم بدني على حواشي ذلك الجدار وكررها ثانيةً وثالثةً حتى كان ذلك التكرار سبباً في اضطرابي وحيرتي .

وهكذا أراد من ربه وهكذا أعطاه

* حكاية معبّرة أكثر من كتاب

هذا ما جرى وعليكم الحكم ، فكم كانت هذه الرؤيا صادقة؟ وكم كانت حكاية واقعيةً ومعبرة ، انها عبّرت أكثر من تعبير كتب الحكايات والقصص ، لقد شهدت على بقاء روح وحياة الشهداء ، وشهدت على بقاء نعمتهم .

رحم الله الشهيد الشاهد ، والعالم المجاهد ، ومعلِّم الأخلاق ومهذِّب النفوس آية الله دستغيب الذي قضى جُلَّ عمره في طريق إشاعة الدين وتربية المبلّغين من خلال تهذيب نفسه واستكمالها ، مجاهداً بقلمه وقدمه ، ولسانه ويده ورجله من أجل خدمة عباد الله ونفعهم .

لقد كان فقدانه لوعةً لنفوسنا وضياعاً مؤسفاً لمجتمعنا ولكنه كان في نفس الوقت سعادة له ومنتهى الغاية والأمنية ، هذا العالم العامل الذي ما زالت قيمته مجهولة اختفى عن الأنظار قبل شهور ، ولكن بقيت بركاته أكثر وأفضل إشعاعاً

فينا ، وستِرينا الأيام أقوالاً وأفعالاً تعرّفنا أكثر عليه ؛ وهنا يجدر بنا أن نذكر حكاية قصتها علينا زوجته تتطرق فيها فقط الى آخر يوم وليلة من حياته الشريفة .

* آخر يوم وليلة لشهيدنا

كان الوقت منتصف الليل حيث نهض السيد قبل الموعد المحدد لنهوضه من أجل التهجّد ، وفجأةً جلس القرفصاء ووضع إحدى يديه على جبهته وظلَّ يردِّد « لا حول ولا قوة إلّا بالله العليِّ العظيم » بعدها بدأ يقصّ علينا مناماً مروّعاً رآه ، ولم يكن حديثنا إلّا : « ما الذي سيحدث لك؟ » ، وهل تريد ماءً؟ أو أي شيءٍ آخر؟ فلم يكن ليجيب على أيّ سؤال ، أصررت على أسئلتي بشدة ، فأجابني سوف لن أتحدث اليوم إليكم إلّا بالاشارة .

وعندما أراد الخروج من المنزل حيث كان في آخر السلالم ، أشار بيده اليسرى الى صدره ورفع اليمنى إلى السماء ، ولكنّي لم أفهم ما يعني وجاء الصوت مدوياً بعد خروجه من المنزل يهزّ عنان السماء ، لقد كان الانفجار المهيب حينها علمت أن إشارته الى صدره تعني « أنه سوف يلتحق بالملكوت الأعلى » .

والأدهش من ذلك شريط مسجل لخطاب له قبل شهادته بيومين حيث كان الخطاب في جمع من طلاب العلوم الدينية والذي كرّر فيه جملة « هذه هي آخر أيّام عمري » .

قبل الحادثة بدقائق كنتُ الى جنبه ، حيث شعرت بسعيه لإخفاء حالته غير العادية والظهور بمظهر طبيعي ؛ وبعد حديثٍ مختصرٍ إليه أخبرته بأن فلاناً اتصل تلفونياً من طهران يريد إجراء لقاءٍ معه وانه قد اتصل عدّة مرّات وانني قد وعدته خيراً حيث قلت له : يمكن أن تفعل ذلك في منتصف الأسبوع القادم ، وفجأة التفت إليَّ والجدّ يبدو على محيّاه الكريم رافعاً يدهُ محتجّاً على ذلك حيث فهمت منه عدم الرضا بإجراء أي مقابلة معه .

انه لم يتحدث لساناً ، ولكن تصميمه الجدّي ينمّ عن رفضه القاطع ؛ تعجبتُ كثيراً لأنني لم أكن أتوقع منه ذلك ، حيث وافق مسبقاً على إجراء اللقاء فما الذي حدا به الى الرفض بعد الموافقة ؛ ومرةً أخرى قلت له : لقد وافقت قبل أيام على هذا اللقاء فلماذا رفضك هذا؟ فأشار إليَّ بجديّةٍ أكثر ان لا لقاء !! .

تعجّبت كثيراً حيث كان في الوقت متسع منتصف الاسبوع يوم أو يومان ، ويمكن إجراء وإتمام ذلك اللقاء في مدى ساعة أو أكثر بقليل ، ولكن ما الذي حدث حتى يقطع السيد بالنفي بهذا الشكل ؟ لقد بدا الأمر واضحاً لي بعد دقائق .

* كيس إضافي في الكفن للأوصال المقطعة

حكاية عجيبة أخرى سمعناها من زوجته ، لم تكن مسألة اعتباطية ، بل مسألة تبعث على الدهشة والحيرة .

أثناء تفقدي لكفن السيد قبل شهادته بأيام ، شاهدت كيساً أبيض داخل الكفن له أربطة عادية ، فلزمتني الحيرة وقلت في نفسي : ما هذا الذي أرى؟ ولِمَ هذا الكيس؟ فوضعت هذا الكيس جانباً ورتّبت الكفن لوحده بدون أن أضمَّ إليه الكيس ؛ وبعد شهادته قدمت الكفن أيضاً لوحده ، ولكن لم يمضِ أسبوع واحد حتى كانت قضية الحلم الذي يقول بِقَطعِ البدن المتطايرة هنا وهناك ، فوق الجدار الفلاني وعلى شجرة الجيران وعندها فهمت ان الكيس الذي عزلته عن الكفن كان لهذه القطع المتناثرة فسلمته الى بعض الأقارب ليجمع فيه بقايا الجسد المقطع ويضمّ الكيس الى الكفن الذي فيه أصل الجسد الشريف وليدلل على صدق رؤيا تلك العلوية .

لقد فقدناك جوهرة ثمينة ، وشخصية لم نتعرف عليها بعد ، ولكنّ شهادتك أتاحت لنا التعرف على بعض المسائل التي كشفت عن شخصية عبادية سامية .

* الباقي من المال يتمُّه إمام الزمان

كان ذلك يوم الجمعة المصادف بعد أربعينية الشهيد حيث تبنّى تلفزيون شيراز عرض برامجٍ تبدأ من الساعة ٧,٣٠ وحتى الحادية عشر صباحاً تلتزم بعض الخطب التي تذكر بالشهيد السعيد ، وقد جلب نظري خطاب للشيخ عيسى غلامي وهو أحد فضلاء مدرسة الحكيم العلمية وطالما كنّا معه في كثير من الأعمال العلمية حيث رافقناه لمدة عشرة سنوات ؛ وقد طلبت إليه ان يكتب ما قاله في خطابه فامتثل لطلبي ؛ وهذا مقطع من خطابه الذي نشره كتابةً :

« لقد كان شهيد المحراب آية الله السيد عبد الحسين دستغيب تجسيداً حياً للمُثل والقيم في كل لحظات حياته الشريفة وكان درساً وعبرةً لنا ولكل من عاشره ، ولقد تجسم في نظري شيئان من أعماله الكثيرة أكثر من أي شيءٍ آخر ؛ الشيء الأول هو اطمئنانه الواضح بقضاء ربّ العالمين والذي بدا من خلال دروسه الأخلاقية جليّاً ، ويشهد له تلاميذه بذلك لكثرة ما أوصاهم بالقناعة وعزّة النفس والاطمئنان بقضاء الله وقدره والاعتماد عليه ؛ ومن أجل تأييد ذلك أنقل لكم حكايةً عن لسان الشهيد دستغيب رضوان الله تعالى عليه :

كان اليوم الأول من الشهر ، وحينها أردت توزيع حقوق الطلاّب الشهرية إذ كان المبلغ كثيراً بعض الشيء ، بدأت بعدّ النقود وفرزها ، وهناك انتبهت الى ان المبلغ ينقصه أحد عشر ألف وخمسمائة تومان ، ولا أعرف من التجار أو الأثرياء أحداً يكمّل المبلغ المراد توزيعه ، ولم أكن معتاداً على طلب قرضٍ من أحد ؛ جلست لوحدي في حجرتي وخاطبت المولى جلّت أسماؤه ان : الهي أنت تعلم بأنّي لا أجرؤ على طلبِ شيءٍ من غيرك ولن أمدّ يد الحاجةِ إلاّ لك ، وان أملي بكَ كبير لا حدَّ ولا حصر له .

ولم تمضِ لحظات حتى طرق أحدهم باب منزلي ، فتحت الباب وإذا بشخص يقول انّي مدينٌ لكم بعشرين ألف تومان ثم مدّ يده في جيبه فأخرج مبلغاً وقدمه إليَّ معتذراً عن عدم إمكانه تسديد كامل العشرين ألف تومان ؛ بدأت بعدّ المبلغ المقدّم إليَّ فوجدته أحد عشر ألف وخمسمائة تومان أي على

قدر ما طلبت منه تعالى اسمه ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾[1]» .

* شهيد المحراب مورد لطف الإمام المهدي (عج)

الشيء الثاني الذي أعرفه عن هذا الرجل العظيم هو ارتباطه بأولياء الله ، كنت جالساً خارج حجرتي في مدرسة الحكيم العلمية (والتي جددها هذا السيد الجليل رحمه الله) جاءني سيّد يبدو عليه الوقار والأدب يمسك بكلتا يديه طفلين لا يتعديان السابعة والثامنة من العمر ، بدأني بالسلام فأجبته ثم تبين لي من خلال لهجته انه من قرى مدينة بوشهر وكان يدلل على ذلك أيضاً لباسه القروي الذي تختص به تلك القرى البعيدة ؛ قال لي هذا الرجل : انه جاء لزيارة آية الله دستغيب ؛ فقلت له : وماذا تريد منه؟ فسكت قليلاً وجلس الى الأرض ثم طلب إليَّ ان أوصله الى دار السيد دستغيب ولكنني أصررت على معرفة ما يريد منه ، وهنا بدأ السيد القروي بالحديث قائلاً :

لقد مرض أحد أبنائي مرضاً شديداً قبل عدّة أيّام ولم يكن عندي من المال ما يساعدني على توفير العلاج له ، وبعد أن ساءت حاله الى درجة كبيرة اضطررت الى الذهاب به الى مستوصف المدينة وهناك نصحني الطبيب بالإسراع في نقله الى مدينة شيراز لإجراء عملية جراحية له ، عندها رجعت الى قريتي وضاقت بيَ الدنيا لضيق يدي وقلّة حيلتي فمن أين لي توفير مبلغ يعينني على إجراء العملية .

وعند المساء توسلت بإمام العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف كي ينقذني من هكذا مأزق ، وبعد ذلك غلبني النعاس ورأيت فيما يرى النائم الإمام (عج) وهو يقول : لا تحزن للأمر كثيراً واذهب إلى شيراز وابحث عن السيد عبد الحسين دستغيب فهو الذي ينجز لك ما تريد .

ذهبت وإياه إلى منزل السيد دستغيب ، وما إن دخلنا حتى قام السيد

---

(١) سورة الطلاق، الآيتين: ٢ ــ ٣.

دستغيب من مجلسه وسأل القروي عن صحته وأحواله وقال له : هل جئت بالغلام؟ لا تهتم للأمر فأنا كفيل بمبلغ عمليته وعلاجه .

وهناك أُسقط في يدي وذُهلتُ لما جرى حيث لم يكن القروي ليتكلم بعد عن شيء ، بيَّن السيّد دستغيب كل ما في الأمر ؛ ولذا بقيت هذه الحادثة ذكرى في ذهني لا يمكن أن تُنسى ، ودائماً ما تذكّرني بالسيد الجليل الذي أتعبنا فراقه .

* عونٌ لمسكين أبيّ

بعد الحادثة التي أدت بحياة الشهيد دستغيب جاءني الحاج ما شاء الله صدق آميز المشهور بالحاج حقيقت طبق برنامجه اليومي حيث كان من الأشخاص القريبين جداً من المرحوم الشهيد ومن أصحابه القدامى وأحد أعضاء مكتب إمام جمعة شيراز في المسائل التنفيذية وبعد السلام وطيب الكلام قال :

سمعت بالأمس حديث الشيخ عيسى غلامي والذي بثّه تلفزيون شيراز فخطرت في ذهني قضية كنت قد لمستها من الشهيد على زمن حياته رحمة الله تعالى عليه وهي :

قبل مدة من الزمن وكعادتي عند زيارتي للسيد رحمه الله وعند الانصراف أحاول جاهداً تقبيل يده المباركة وبعد أن تمّ لي ذلك قال لي الشهيد : هل تعرف الكربلائي محمد كناش؟ فقلت له : نعم ، وبسرعة مدّ يده تحت لباسه ليخرج لي قطعتين من النقود ذات الألف تومان ويقول : إذهب من هذه الناحية لتراه ولتقدّم له هذين الألفين .

قبضت النقود وخرجت ، وحدّثت نفسي بكيفية العثور على الكربلائي المذكور ولي مدّة من الزمن لم أره ، وممن أسأل عن عنوانه ؛ وفجأة وبينما أنا غارق في التفكير وإذا بالكربلائي يمرّ من أمامي على الرغم من عدم رؤيته لبضع سنين وحينها بدت عليَّ الدهشة والحيرة فسلّمت عليه وسألته عن أحواله وقلت له : لك عندي أمانة بعثها السيّد عبد الحسين دستغيب ؛ وفي الحال سلّمته

الألفي تومان .

أخذ النقود ورفع يديه الى عنان السماء وحمد الله عدة مرات وسألني بتعجب حيث قال : ناشدتك الله هل أن السيد هو الذي بعث لي بهذا المبلغ؟ فأجبته بنعم فقال : إذن استمع لما أقول :

بالأمس وصلت الى باب منزل السيد ، وقد حاولت جاهداً أن أراه ولكن الحرّاس لم يسمحوا لي بذلك وقالوا : أخبرنا بما عندك وسنأتي لك بالجواب ؛ فقلت لهم : لن أتحدث إلى أحدٍ سوى السيد فلم يقتنعوا بما قلت ؛ وعندها تركت الحبل على الغارب وعزفتُ عما أنا فيه وذهبت حزيناً كدراً لا أقوى على شيء ولم أُخبر أحداً بحاجتي ولم يطلع عليها غير الباري جلّت أسماؤه ، حتى اسمي ما ذكرته لبشر قط لأنني لم أكن أرغبُ ان يطلع احدٌ على حاليَ المتردّي ، واليوم وبعد أن وجدت نفسي لا طاقة لها بتحمل الوضع الذي أنا فيه جئت مرةً ثانية علّني أجد الفرج ، وما إن وصلت الى هنا حتى رأيتك تنقذني بهذا المبلغ ، وقسماً بجدّ هذا السيد الجليل بأنني لم أخبر أحداً بما أنا فيه ، بل نوّر الله قلبه وأطلعه على حالي ليرسل لي هذا المبلغ .

وبعد ذلك قال الحاج : سألت الله أن يصلح حال الجميع فأذهب وأدعُ الله صادقاً وأشكره على ما حباك .

بالأمس رأيت الشيخ عيسى غلامي وهو يتحدث للتلفزيون وعندها انتبهت الى ان القضية التي تعرضت لها في هذا الحديث قضية عجيبة ولم أكن ملتفتاً لها ، وقد يكون السيد رحمه الله برحمته الواسعة لم يكن ليريد أن أعرف بها .

* تكاليف الزواج والحدّ المعقول

لا بأس من الاستماع الى حديث من تلميذ آخر من تلامذة هذا الرجل الجليل ؛ انه ثقة الاسلام الشيخ علي الشهابي الذي كتب الآتي :

لقد كنت في عنفوان شبابي في حدود ١٨ ـ ١٩ سنة وكنت أميل ميلاً شديداً نحو الزواج وقد اخترت من أريد ومن أشتاق الى مشاركتي في حياةٍ هادئة ولكني كنت تلميذاً في إحدى الحوزات الدينية ولم يكن مرتّبي الشهري يسمح

لي بذلك إذ كان عليَّ أن أرتّب بيتاً يحتوي على لوازم وأثاث ، ولم يكن يخطر ببالي أحداً أصرح له بالأمر إلّا آية الله دستغيب الذي كانت علاقتي معه حديثة العهد حيث لم يكن سهمي من هذه العلاقة ليتجاوز عن علاقة باقي التلاميذ به .

شرعت بكتابة رسالة عنونتها الى السيد دستغيب بدون أن أذكر فيها إسمي وأرسلتها بالبريد إليه ، وعندما زار المدرسة قال في جمع من الطلاب : من الذي أرسل لي رسالة؟ فلم أجب على سؤاله ولم أُظهر ما يدلّ على أن الكاتب للرسالة هو أنا لأن الحياء منعني من ذلك علاوة على خشيتي من إظهار ذلك فأجد حينها عدم اهتمامٍ منه ، وبعد مرور أيام وعند مجيء السيد مرةً اخرى الى المدرسة نظر إليَّ نظرةً رؤوفة وتبسَّم في وجهي وقال لي : أُجيبت حاجتك ولا بأس أن تأتيني الى المنزل .

لفّتني حيرة شديدة وتعجبت للأمر ، فرسالتي لا تشير الى اسم المرسل ، وان السيد لا يعرفني معرفةً حقّة ولكنّي أيقنت ان هذا السيد الجليل هو أحد أولياء الله الصالحين وعندها فكّرت مليّاً ان كيف تأتّىٰ لهذا السيد أن يعرف ما في داخلي وكيف جرى حديثه معي بدون أن أطلع أحداً على حالي الذي لا يعلم به إلّا الله العليّ القدير .

على أيّة حال ذهبت الى منزل السيد وقبضت المبلغ وشرعت بشراء وسائل الزواج فوجدت ان المبلغ إيّاه سدّ كل حوائجي بدون نقص أو زيادة وهذه أيضاً مسألة عجيبة لذاتها .

* وديعة المنزل من أجل زيارة مشهد

كنت مستأجراً لمنزلٍ يقع في قرية سعدي المجاورة لمدينة شيراز وقد أخذ منّي صاحب المنزل مبلغاً بعنوان وديعة ، وكان مبلغ الوديعة فضلاً من عند أستاذي الجليل السيد محمد هاشم دستغيب وقد أخبرني بأن أردَّ إليه المبلغ حين انتهاء مدة الإيجار أي بعد مرور ستة أشهر .

أتممت الأشهر الستّ في الوقت الذي رتّبَ به السيد محمد هاشم قافلةً

للسفر إلى زيارة مشهد الرضا (ع) ، وعندها كنت أروم السفر معهم برفقة أسرتي ولكن المبلغ الذي كان معي لم يسمح لي بالسفر لقلته وعند ذلك تركت الحبل على الغارب ويئِستُ من الوصول الى زيارة مشهد حيث كنت أشعر بعدم الارتياح لضيق يدي .

أخذت مبلغ الوديعة من صاحب المنزل الذي أسكن فيه بعد أن تمّت الشهور الست وذهبت به الى السيد محمد هاشم حسب الاتفاق الذي كان بيننا ، وعندما طرقت الباب خرج لي السيد الجليل وقال لي : لا حاجة لنا بالمبلغ بل وظّفه للزيارة التي تريد بها بلوغ مشهد الرضا (ع) ، وحينها أردت أن أستعرض شيئاً في كوامن نفسي ولكن جلال السيد منعني من الحديث .

ذهبت الى مدينة مشهد وأدركت ان المسألة ليست مسألة مال ووديعة بل انها أعمق من ذلك بكثير .

هذا هو حديث الشيخ جعفر الطهراني والذي هو أحد تلامذة السيد والذي كتب يقول :

*** إعطاء المال بدون طلب**

أنا الداعي محمد جعفر من أهالي طهران من طلبة الشهيد المقربين إليه ، ومن الذين يحظون بزيارة الشهيد الخاصة ؛ وفي أحد الأيام أقام السيد مجلساً في مكانٍ ما وقبل الذهاب الى مجلسه هذا عرجت على بيت الاستاذ محمد هاشم ابن الشهيد رحمه الله ومن هناك انطلقنا الى منزل الشهيد ؛ وعندها قال الشهيد برغبته في الذهاب الى المجلس ، فخشيت أن يصيبه سوءٌ من قبل المنافقين ، وفي الأثناء أخرج الشهيد من جيبه ألف تومان بشكل خفيّ وسلّمها لابنه كي ما يعطيها لي وعند ذلك لم أُبدِ ما رأيت حيث لم يشعر أحدٌ بذلك وكنت قد تصورت ان المبلغ إيّاه لا يتعدى العشرون توماناً أخرجها السيد قاصداً التصدق بها على أحد المساكين ولكن تبين لي بعد ذلك ان المبلغ لم يكن عشرون توماناً بل كان ألفاً ؛ وقبل ان يحصل هذا الأمر كنت غارقاً في تفكير عميق بحالي وبوضعي الذي يحتاج لمن يقومه مادياً حيث مضى شهرٌ كامل وأنا

بدون مال ولم يكن لدي ما أتصرف به غير التوكل عليه جلّت قدرته ؛ وشاهد حديثنا هو موضع عمله المحير والمدهش والذي لم أفهمه إلاّ بعد شهادته رضوان الله عليه وإدراكي لأعمالٍ أخرى كثيرة من هذا القبيل حدثت معي أو مع غيري ، ومن جملتها ما حصلَ للسيد مهدي عندليب وهو أحد أقاربي ، وذلك في عام ١٩٧٦ حينما كان في السابعة عشر من عمره عندما كان واقفاً في المسجد الجامع مع بعض الشباب المتديّن ، ودخل السيد دستغيب ليسلم على الجميع ويمدّ يده في جيبه ويخرج مبلغاً من المال ويقدمه للسيد مهدي ، بعدها يذهب السيد مهدي الى البيت ليخبر أمّه بما حصل على الرغم من عدم معرفة أحد بالوضع المزري الذي يعيشه السيد مهدي ووالدته وقد تلقى السيد مهدي هذه الحادثة بشكل اعتيادي ولكن بعد التكرار لمثل هذه الأحداث عرف السيد مهدي وغيره من الناس ان أعمال السيد دستغيب رحمه الله لم تكن اتفاقاً طبيعياً بل اطلاعاً على أوضاعٍ خفيت عن أنظار الناس ؛ رضوان الله وسلامه على روحه الطاهرة المطهرة .

* شهيد المحراب ، معلّم للأخلاق مهذّب للنفوس

من نعم الله على الأمة الإسلامية عدم الفتور على مدى الدهور في برامج التهذيب ، وعلى زمن الأئمة الأطهار (ع) كان الأئمة يتابعون هذه المسألة بجدٍّ وإخلاصٍ كاملين وبعد غيبة الإمام المهدي (عج) استمرت هذه البرامج على أيدي العلماء العاملين الذين حاولوا ويحاولون أن يصلوا بالبشرية الى أسمى المراتب الخلقية .

وبدون شك يمكن اعتبار السيد الشهيد دستغيب أحد الرجال الجديرين في عصرنا الحاضر من الذين تسببوا في هداية الكثير من الشباب والرجال الى حيثما يريد المولى تبارك وتعالى ، وقد وصف الامام الخميني (رض) شهيدنا الغالي بمعلّم الأخلاق ، ومهذّب النفوس .

لقد كان الشهيد عنصراً فعالاً ، ورجلاً جاداً ، وفقيهاً قديراً ، وزاهداً عابداً ، وعالماً عاملاً من سلالة الرسول الأكرم ومن صلب العلماء الأعلام حيث

كان آباؤه العظام علماء للدين أباً عن جد ومروجين لشريعة الله الحقّة .

* علّم الناس الأخلاق الاسلامية بعمله

حكاية نقلها لنا السيد مهدي إمام جماراني فيما يتصل بموضوع الأخلاق الاسلامية حيث قال : كان أحد الشيوعيين المتأصلين[١] محكوماً بالحبس المؤبد في نظام الحكم السابق وكنّا معه في سجنٍ واحد وقد كان دائماً يقول : انا أعتقد فقط بعلمية شخص واحد من بينكم ألا وهو السيد دستغيب الشيرازي ؛ فسألته : وما الذي فعله معك؟ وكيف تأتّى لك أن تتعلق به بهذا الشكل؟ فقال : كنت في الزنزانة الانفرادية مضطجعاً على المصطبة المخصصة لاستراحة السجين وكان الوقت منتصف الليل ، وفجأة فُتحت باب الزنزانة فرأيت أمامي سيداً مسِنّاً قصير القامةِ نحيل الجسم يدخل عليَّ ، رفعت رأسي قليلاً وما إن شاهدت عمامته على رأسه أدخلت رأسي تحت اللحاف لأغطَّ ثانيةً في النوم .

(والجدير بالذكر هنا نقطتان : الأولى هي ان السجون على ذلك الزمان كانت مليئة بالأشخاص ، وان الزنزانة الانفرادية لا تختص بفرد واحد بل بشخصين أو أكثر في بعض الأحيان إذا تطلب الأمر ؛ أما النقطة الثانية فهي ان هذا الرجل العظيم أقحم مع شيوعي هُزء غير مؤدب كي يعاني من تعذيب نفسي إضافة الى العذاب الجسدي) .

قبل شروق الشمس (والحديث للشيوعي) أحسست بيد رحيمة تمرّ على رأسي ؛ فتحت عيني وإذا بي أرى هذا السيد المسنّ وهو يسلّم عليَّ ويقول لي بكل شفقةٍ وعطف قم يا عزيزي فقد تضحى صلاتك قضاءً .

فأجبته بشدة وخشونة وقلت : أنا شيوعي ولا أصلّي .

---

(١) لقد ذكر الجماراني اسم هذا الشيوعي في كتاب وضع بمناسبة الأخلاق الاسلامية وخصوصياته، ولكنني أكتفي هنا بالاستشهاد به، حيث يعيش الآن مع الهاربين في الخارج الذين يعملون ضد الجمهورية الاسلامية في إيران.

فقال هذا العظيم : معذرة يا أخي ، أرجو عفوك لأنني أزعجتك وأيقظتك وأتلفت عليك نومك فلا بأس أن تصفح عنّي .

رجعت الى النوم ثانية ، وبعد إفاقتي مجدداً طلب هـذا السيد الجليل العفو منّي بشكل خجلتُ من نفسي واحتقرتها ونـدمت على ما فعلتـه معه من خشونة كلام وقلت له : لا تثريب عليك أيها السيد وأرجو منك أن تصعـد الى المصطبة للإستراحة وأنزل أنا الى الأرض فأجابني بأن لا يمكن أن أفعـل ذلك وأنت سابقٌ هنا ومتحمل للكثير من الآلام والمصائب فالحق كل الحق لك في النوم عليها .

أصررت على أن يصعد إلى المصطبة وأنزلُ الى الأرض فلم يرضَ بذلك بل ظلَّ على مكانه في الأرض ؛ مرّت الأيامِ ونحن على هذه الحال في زنـزانةٍ واحدة ، فجذبني هذا الرجل بأخلاقه حتى أُغرمت بتصرفاته وأدبه وشعرت بأنني ينبغي عليَّ أن أسمع لما يقول وأصغي لما يتحدّث .

نعم ، لقد كان انموذجاً للأخلاق الاسلامية السـامية من خـلال مراعـاته لقوانين الاسلام التي تختص بالتعامل والتحدث مع غير المسلمين .

ولو أردنا التحدث عن حلمه لطال بنا الأمر ، وقد عـرفنا ذلـك من خلال التزامه بالاستماع لهذا وذاك على الرغم من تلف وقته في السماعِ حيث كان لا يبدي عدم الارتياح لشعوره انه مخلوق خلق لخدمة عباد الله وحلّ مشكلاتهم ، ولـم يكن أبداً ليعرض عملاً أو مشكلة من مشاكله على أحد حتى ولو ضاقت به الدنيا .

* يحسن لأعدائه مثلما يُحسن لأصدقائه

لا يمكن أن أنسى ذلك الشخص المعمّم في شهر رمضان المبارك والذي كان متآمراً مع بعض الأشخاص والذي صعد المنبر وبدأ يكيل السباب والشتائم للعلماء العاملين وبالخصوص ذلك السيد المظلوم آية الله دستغيب حيث اتهمه بشتى التهم التي ما أنزل الله بها من سلطانه

أما في قبال هذا العمل القبيح فلم يبدر من السيد الجليل أي عمل معاكس يدلل على انزعاجه بل وقف أمام الشباب المتدين والمؤمن ومنعهم من تأديب المتقولين زوراً وبهتاناً عليه وصرح لهم بوضوح عن عدم رضاه في إيذاء أيّ شخص ينتهك حرمته ، ولكن هل ينتهي المعتدي عن هتكه للحرم يا ترى؟ وهل يخجل من عمله الشائن؟

والعجيب في الأمر ان هذا الشخص الذي انتهك حرمة السيد المظلوم دستغيب كان محتاجاً لبعض المال كيما يبني له داراً سكنية فراجع الكثير من التجّار بقصد الاقتراض منهم ولكنهم راجعوا السيد واخبروه بذلك فأجازهم بتسهيل أمره وتقديم بعض الأموال له بعنوان قرض أو بعنوان هديّة أو بعنوان سهم من أسهم السادات ؛ وبعد أن قبض هذا الرجل الهاتك للحرم مبلغاً من المال بواسطة السيد دستغيب بدأ ثانية بالسبّ والشتم بشكل أكثر من الأول وقد يكون الى الآن يسبّ ويشتم ويتهم ولكن الحقيقة لا يمكن أن تبقى خافية دائماً .

*** يقضيها الله بخير**

عجيبة اخرى يرويها لنا الحاج محمد سود بخش عن اليومين الذين سبقا شهادة هذا الرجل العظيم وأصحابه فيقول :

سلام على الجسد الطاهر لذلك الشهيد السعيد محمد رضا عبد اللهي الذي كان يمتلك ضميراً حيّاً وقلباً صافياً وحديثاً رائقاً فطالما كان يتحدث بشكل ظريف وطريف أمام المرحوم الشهيد السيّد آية الله دستغيب حيث كان الشهيد يستمع إليه بشكل يثير الدهشة ، وقد روى لنا هذا الشهيد السعيد حادثةً وقعت للشهيد دستغيب في يوم من الأيام في عام ١٩٨١ قبل يومين من وقوع الحادثة المروّعة التي أدت الى شهادة السيد دستغيب وأصحابه ؛ وقد كان الراوي هو أحد الأشخاص المستشهدين بين يدي الشهيد دستغيب فيقول :

كنا في دار السيد دستغيب حيث بدا الازدحام وكثرة الكلام من شكايات متفرقة وطلب لحاجات ضرورية ، حيث ان هذه المشاهدات تعتبر يوميّة وعادية جداً .

أُذِّنَ لصلاة الظهر فشرع آية الله دستغيب بإقامة الصلاة وعندها اشتبه السيد في الركعة الثالثة وبدأ بالتشهّد ولكنه التفت الى تلك المسألة فقام ثانيـة وأكمل الركعة الرابعة وبعد أن أتمَّ الصلاة ، صلّى ركعتي السهو وحينها صار وجه السيد أبيضاً كبياض الكلس خالياً من حمرة الدم ولهذا صاح الشهيد جباري الحارس الخاص ما الذي يجري هنا؟ ألا تعلم هذه الناس ان الوقت هـو وقت الصلاة؟ ولكن الصوت كان مرتجفاً جداً .

يقول الحاج محمد سود بخش : التفتُّ إلى الشهيد عبد اللهي فرأيته في حالٍ لا يُسرّ لها حيث كان يردد سألت الله ان تمرّ على خير وبعد ذلك قال : لقد زاملت السيد دستغيب لسنين طوال وكلما أخطأ في صلاته حدثت له حادثة تلت خـطأه بيومين اثنين أو حـدثت حادثـة كبيرة تهمّ الأمـة الاسلاميـة جمعـاء ففي عام ١٩٦٣ أخطأ السيد في صلاته وتلا ذلك بيومين اعتقـال آية الله الخميني ، ومرة أخرى أخطأ السيد دستغيب في صلاته فتلا ذلك بيومين وفاة السيد آية الله الحكيم وأتمنى على الله ان تمرّ هذه الخطأة بخير وبسلامة ، ولكن الذي جرى كان عظيماً وجليلاً ورزية كبرى للإسلام والمسلمين حيث لم ينقضِ يومان وإذا بـالجسد الـطاهر الشـريف للسيد دستغيب يضحى قـطعاً متنـاثرة مـع أصحابـه الاشراف في رحلةٍ الى الملأ الأعلى .

*** ستة آلاف تومان في بناية**

لقد شاهدت لعدّة مرّات رجلاً محترماً من أهالي كازرون في حياة الشهيد يتردد عليه دائماً ، وقد رأيته قبل أيام عديدة في المسجد الجامع فجلست اليـه لينقل لي حكاية عجيبة عن منامٍ رآه وانقلها هنا كعبرة للمعتبرين :

يقول : كان لي صهر وابن عم في آن واحد يدعى صادقي ، وعنـد سفر عمي الحاج عباس صادقي الى الحج أعطى ولده مبلغاً قدره « ٣٠ » ألف تومان ولكنه قال له : عليك أن تخرج خُمس هذا المبلغ ، ولكن الذي جرى هـو ان الابن الذي هو صهري كان مشغـولاً في بناء دار لـه فصرف المبلغ بكـامله في البناء بدون أن يُخرج منه الخُمس وبعد أن تمّ له البنـاء وقبل ليـالٍ مضت رأى صهري في منامه ان الشهيد السعيد آية الله دستغيب يدقّ مسماراً في أحد جدران

المنزل الذي بناه بدون أن يدفع خمس المبلغ الذي أعطاه إياه والده كي ما يُخرِب الجدار وعندها اعترض صادقي على السيد فأجابه : إنَّ لي ستة آلاف تومان في هذا الجدار .

رحم الله دستغيب الذي حباه الله حياةً أبدية وعنايةً خاصة وخلوداً الى جواره .

* بعض خصائص الشهيد

هذا ما كتبه الحاج إبراهيم يقطين المشهور بعلاقته القديمة بذلك الشهيد الذي نثر دمه على جادة إرساء قواعد الشريعة الاسلامية :

« قد أتمكن هنا من أن أتحدث عن ذلك العالم الربَّاني والمعلم الأخلاقي آية الله الذي عاش سعيداً ومات سعيداً ، وقد التحق بجده الطاهر بشكل وبجسم مقطع الأوصال بأيدي المنافقين وقد تكون بعض المقولات أو بعض العبارات قد قيلت بحقه ومنها « السلام على الدعاة الى الله ، السلام على المخلصين في طاعة الله ، السلام على الأدلاء على الله » .

لقد جمع هذا الشهيد الصفات المتضادة ، فقد يبدو لنا ضعيف البنية ولكنه في نفس الوقت رياضيّ قدير حيث يمارس الرياضة والسير على الاقدام قبل طلوع الشمس لمسافة « ١٢ » كيلومتر يومياً ، نذيراً قادراً على تربية القلوب التي تجيز للعيون سكب الدموع خوفاً من غضب الله وناره ، ولم يجلس أحدٌ الى مجلسه إلاَّ وتراه باكياً من خشية الله العظيم ؛ وعلى الرغم من كل هذا وذاك فقد كان الشهيد يمزح بعض الوقت مع أصحابه وأهله وبقية المؤمنين .

كان مراداً ولكنه كان في نفس الوقت صاحباً ورفيقاً للمريد ، كان صافي النفس الى حدٍّ قد ينسى الانسان نفسه عند الجلوس والتحدث إليه وقد ينسى الإنسان ان هذا الشخص مراد بل يعتبره رفيقاً وصاحباً وصديقاً ملازماً منذ سنوات .

وأثناء الدعاء ترى السيد دستغيب يتصاغر أمام العظيم الرؤوف وتنهال شلالات الدموع على سحنات وجهه المحبوب هذا عندما يكون تحت تأثير

الدعاء ؛ واما في الأوضاع العادية فما نراه إلاّ والبسمة تعلو شفاهه التي تشبه أوراق الورود الربيعية ، وعندما يتحدث تشعر بالاطمئنان وعندما يستمع لا يتدخل في ما لا يعنيه ، كان مع الجميع بحبه ورأفته وشفقته وعطفه .

وعندما يتسلسل في الحديث تاريخياً تراه لا يذكر الاّ من كان من المؤمنين المخلصين والمحاربين الأبطال والمجاهدين الإسلاميين الذين بذلوا مهجهم في محاربة الكفر والباطل ، وأحياناً يتطرق الى حكايات عجيبة ومدهشة ، وقد يتحدث في أحيان أخرى عن رحلة ابن بطوطة وبناء الجامع العتيق في شيراز والتكيات ومن بناها مِنْ مثل عمرو ليث الصفار بين السنوات ٢٨٠ الى ٢٩٠ هجرية ، وقد يُسهب في الحديث عن مصاحف المسجد العتيق وخطوطه الجميلة الرائعة المنحصرة بشخص واحد ، وكذا عن سوق الفاكهة المجاور لهذا المسجد ، وأيضاً عن طلاب العلوم الدينية وعن القرآن وعن النساء الجامعيات والفاضلات والعالمات اللاتي كنّ يترددن على الجامع العتيق ، وقد ينجرّ الحديث الى التحدث عن التعميرات والترميمات في زمان السلطان إبراهيم ميرزا الكوركاني وفي زمان الصفويين وعن عدم خلوّ المسجد الجامع من وليّ ، وكذا يشمل حديثه في بعض الأحيان منبر الإمام علي (ع) أو قبر السيدة الجليلة المتقية « عتقة سروستاني » الذي كان قبرها محل استجابة للدعاء ، وكم هو جميل حديثه عن حكاية هذه المؤمنة التي دفنت في أحد أركان الجامع العتيق .

ربما لم يكن الشهيد قادراً على حمل بضع كيلوغرامات من الفاكهة في أحسن أوضاعه ولكننا كنّا نراه يحمل أكياس الرمل والحصى على كتفه الشريف في وقت تعمير أو تجديد المسجد ولم يتأوه أو يُشعر أحداً بتعبه .

كان يتحدث عن بناء مدينة شيراز ورؤياه لمحمد بن يوسف الثقفي حيث رأى هذا الأخير في منامه وكذا جمعاً من الملائكة تنزل من السماء على أرض شيراز ليقولوا له ان هذه الأرض هي أرض ألف شخص من أصحاب الكرامات ، وعندما يفيق من هذا المنام يأمر بتخطيط المدينة بشكل أفضل كي تبنى على أحسن وجه .

وفي شهر رمضان المبارك ومن على منبر الجامع العتيق وحين قراءته لدعاء أبي حمزة يهتز السقف لتأوهاته وزفراته وحين يقول « أبكي لخروج نفسي » (وهو أحد أدعية السجّاد (ع)) ويا ليتك تراه حين يقول شيئاً من دعاء أبي حمزة الثمالي تراه يمكث بضع دقائق بقلبٍ منكسرٍ ودمعٍ جارٍ وأيدٍ للسماء مرفوعة يأخذ نفساً عميقاً يشعر سامعه في رغبته في رحمة الله ثم يتم الدعاء فيقول « سيدي عليك معوّلي ومعتمدي ورجائي وتوكّلي ، وبرحمتك تعلّقي » وقد يرجّع في صوته أحياناً عندما يقول « ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحشتي وفي اللحد وحشتي » .

عزيزي المسلم ، لا تسأل عن وضعه في مجلس دعاء كميل ولا تقل شيئاً ، وإذا ما قلنا ان في إيران كلها لا يمكن أن نرى وضعاً مثل وضعه عند قراءة دعاء كُميل لكنّا صادقين وغير مغالين ، ومن وضعه هذا تاب على يديه الكثير واهتدى الى الصواب من أضاع الطريق .

وفي زمان الطاغوت وحكومته البغيضة وعلى الرغم من ضغوطات السلطة وعجبها بقدرتها وحكومتها ، لم يكن آية الله دستغيب لينتهي عن إقامة مجلس دعاء كُميل الذي كان له الأثر الكبير في اهتداء الكثير من عناصر السلطة الذين كانوا يراقبون هذا المجلس ، حيث تجلّى الوضع الإلهي الذي كان يمارسه الأئمة الأطهار سلام الله عليهم أجمعين وبالخصوص الوضع الذي كان يمارسه الإمام السجاد (ع) من خلال صحيفته السجادية .

لقد كان يقيم في آخر جمعة من شهر الصيام مجلساً في الجامع العتيق يذكّر الناس فيه بصحراء عرفات وسفوح جبل الرحمة وآلاف النساء المرتديات للبياض وكذا الرجال المحرمين في موقف عرفات وعندما يصل الى آخر المطاف يدعو بدعاء الإمام الحسين (ع) في صحراء عرفات ويوم عرفة .

لقد كنتُ معه في سفره الى مكة المعظّمة وكذلك الى حج العمرة المفردة فما رأيت منه إلّا بركاناً هائجاً يدعو الله ويذكره ويتوسل إليه ويتضرع له ممثلاً لعباد الله الصالحين وموفقاً في أدعيته وزياراته .

وعندما كنّا نبحث عنه في بيت الله العتيق ، نجده عند حجر إسماعيل أو في الطواف أو عند منبر يقرأ القرآن ويدعو ويصلّي ؛ ولو تسنّى لـك ان تسمعه لسمعت لحناً تذوب فيه الروح وعيناً باكية من خشية الله تبارك وتعالى .

لقد كانت الشمس عموديةً على رأسه المبارك ، ودرجـة الحرارة تقـارب الخمسين ، والحجر الذي فُرشت به أرض المسجد الحرام يكاد يحرق الأرجل ولكنَّه كان هادئاً صافي البال يطوف ويصلي على محمد وآل محمد ويدعـو الله آمناً مطمئناً وكأن الجوّ طيّب وكأن الهواء عليل .

وعنـدما ينتهي من الـطواف ، يأتي حجـر إسماعيـل ليقف تحت الإيوان الذهبي ويدعو بالدعاء المعروف بذلك المكان ، ثم يصلّي في ظهر مقام إبراهيم ويرسل الدمع كالجواهر التي لا خيط لها ولا شيء يصل بعضها ببعض تتهاوى على تلك الوجنات الذائبة من خوف الله تبارك وتعالى .

طيَّب الله نفسـه الـزكيـة ، لقـد كـان معلمـاً لنـا في السفـر والحضـر ، ويحضرني هنا ذكرى كانت لي معه في طريق الطائف حيث كنت معه في حافلة واحدة ، واخرى في المسجد الكبير لابن عباس في الطائف حيث صلَّينا سوية فيـه ، بعد ذلـك قـدمنـا الى مقـام الـرسـول (ص) حيث إسـتراحـة الـرسـول الأكـرم (ص) عند الجبـل بعد ابتعـاده عن أذى وظلم الكفار لـلإنفراد والتفـرغ للعبادة والتهجّد .

لقد كان حديث آية الله دستغيب عن الرسول ثورة جديدة في نفوسنا لأننا عندما كنَّا نصل الى مكان يذكرنا بالآية التي نزلت بحق الحادثة التي جرت في ذلك المكان من قبيل استماع الجنّ للقرآن وتعجّبهم بذلك ، وغزوة حنين وسائر القضايا والقصص التي أنزل المولى جلَّت قدرته فيها آيات للنـاس ، والجديـر بالذكر ان للراوي والرواية هيجاناً خاصاً وطعماً لذيذاً حيث كنّـا نرى ذلـك في خيالنا عندما كان يروي السيد الجليل لنا ذلك من خلال تفسيره للآيات الشريفة المباركة .

لقد كان اشتياق آية الله دستغيب شديداً لزيارة الأماكن المباركة حيث تراه

هناك مصداقاً للروايات التي تقول ببشاشة المؤمن حين لقياه للناس ، وحزيناً حينما ينفرد مع ربِّه الذي خلقه وأعدَّ له جزاءً محتوماً ؛ فهو خاشع خاضع خائف قباله ربِّ العالمين الذي لا شريك له .

رحم الله دستغيب وأعلى درجاته ، لقد كانَ ملجأً للخاص والعام ، مثلما اليوم قبره وتربته الطاهرة محلاً لاستجابة الدعاء ، انه كان في الدنيا سعيداً وكذلك في الآخرة رضوان الله ورحمته عليه .

* المرارة في زمان الطاغوت

يمكن القول ان الشدة والعذاب والمرارة قد شعر بها المرحوم منذ زمان رضا خان ، فالمزاحمات بلحاظ الصعود على المنبر في زيّ رسول الله (ص) والأئمة الأطهار (ع) كان صفة ملاصقة لسياسة رضا خان ، في الوقت الذي كان التهريب مباحاً ولكن السيد دستغيب تمكن وبذكائه المنقطع النظير من أن يُفشل كل مخططات الاستعمار ورضا خان على هذا الطريق من خلال سعي حثيث ومبدأية جادة بدت على أحاديثه وخطبه التي دوّت في أركان الجامع العتيق في شيراز .

كان يقول رحمه الله : رأيت بأمّ عيني كيف أراد النظام إسقاط الدين فتصدّيت له وفضحته ، فأخذت على عاتقي أن أتحدث للناس بعد صلاة العشاء من كل ليلة ، وكنت أتعمّد الحديث بتركيز عن النساء ، لأن الاعلام آنذاك حاول جاهداً أن يعمل لإفساد النساء بكل قواه حيث أحسست بمسؤوليتي الخطيرة تجاه كشف الحجاب وعدم مبالاة بعض النساء من استشراء هذه المسألة الخطيرة ، وكنت ألقى بعض المصاعب حين طلوعي للمنبر إذ أضطرّ الى الجلوس على الأرض وأشرع بالحديث فألقى اعتراضاً صارماً من قبل الشرطة التي اعتقلتني مرتين ، ولكنّي كنتع أصيحُ بأعلى صوتي انكم تقولون لا تصعد المنبر ؛ وأنا لم أصعدهُ بل افترشت الأرض وتحدثت ؛ وقد اضطرتني مزاحمات الشرطة الى السفر نحو العراق كي أكمل تحصيلاتي العلمية .

* احياء المسجد الجامع ، اقدام أساسي

قوبل الشهيد باستقبال منقطع النظير على اثر عودته من العراق لأنهم عرفوه عالماً عاملاً وزاهداً متمكناً ، وفي هذا الوسط طلب الناس إليه تجديد بناء الجامع العتيق الذي أضحى في حينها نخالة ترابية ، وقد بذل أهل الخير الملايين من الأموال وجهوداً إنسانية حثيثة كي ما يضحي الجامع بصورته الفعلية التي نراها الآن .

لقد كان المرحوم يعمل مثل بقية العاملين حيث ممارسته لنقل التراب وحفر الأرض وما إلى ذلك من أعمال البناء ناهيك عن تحريك الآخرين بكل شوق واعتزاز لأن يبذلوا من أنفسهم ما يمكن الاستفادة منه على طريق البناء ، وقد تمَّ ذلك في ظرف أسبوع واحد حيث كان العاملون يتقاضون مبلغاً بسيطاً طلباً للأجر والثواب وكان يوم الجمعة يوماً مجانياً للجميع لأن المجتمع الشيرازي شارك بأسره في هذا البناء الإسلامي .

* تأسيس الحوزة العلمية في شيراز

لقد أبدى المرحوم اهتماماً كبيراً في تأسيس وتوسيع الحوزات العلمية في الإثني عشر سنةً الأخيرة ، وقد كان يقول: لقد تقاعس الجيل الماضي فلحق بنا الضرر ، ولذا نشاهد الحرمان الروحي واضحاً وبالخصوص في منطقة فارس ؛ وعليه فقد دعا رحمه الله عامة الناس وخاصتهم الى المساهمة في هكذا تأسيس وتوسيع من خلال تشجيعه ودفعه للآخرين في هذا المجال ، وعندما عُدتُ من النجف الأشرف اجتمعت ببعض العلماء من الأقارب والأساتذة المحترمين لنخطط لتأسيس مدرسة الحكيم العلمية ، ولم تمضِ إلّا عدَّة سنوات حتى تمكنّا من افتتاح المدرسة التي تزامن افتتاحها مع بزوغ فجر الثورة الاسلامية إضافة الى إسكان الطلبة في مدارس قوام وهاشمية .

ولم يطل الوقت حتى أضحى عدد الطلبة الذي كان ٢٥ شخصاً ٢٥٠ ليتصاعد الى ٤٠٠ شخص في العام الذي تلا عام التأسيس .

والحمد لله لقد كانت نيّة الشهيد خالصةً لله وحده حيث لم يمس

المدارس العلمية أي تغيير في وضع دراساتها أو إداراتها بل أصبحت أفضل كمّاً وكيفاً وأنشط من ذي قبل فقد سعى طلاب مدارس الشهيد الى زيادة فعالياتهم في المصانع والمدارس والمناطق بشكل جدّي لكونهم كانوا ينهلون من علم الشهيد الصافي الذي قوّم أشجار روحهم المثمرة ، والى الآن وبعد أن وصل تلامذة الشهيد الى السطوح العالية فإن الأمل يحدونا لأن يصعد التلامذة الى أعلى بناء الاجتهاد والفقه الذي سيؤول بالمجتمع الى الأفضلية .

*** مجمل الخدمات الإجتماعية**

إن المجمّع الديني معالي آباد والذي يشتمل على مسجد وحسينية ومكتبة وعشرة وحدات سكنية للدارسين هو من الآثار الخيرية لذلك الشهيد السعيد حيث قام هذا المجمّع على ٥٠٠٠ متر مربع بشكل مثير للدهشة . وقد صُرِفت ملايين التومانات لهذا الغرض ناهيك عن الاسناد الجدّي للمرحوم ؛ علاوةً على الآثار الاخرى من مثل مسجد المهدي الواقع في قصر الدشت ومسجد الشهيد خليل دستغيب ؛ وقد سمّيَ هذا المسجد على اسم ابن أخت الشهيد رضوان الله تعالى عليه والذي راح شهيداً بأيدي عناصر النظام الملكي البائد عام ١٩٦٣ م بعد أن اعتقل في شارع ولي عصر (قصر الدشت) .

وكذلك مسجد روح الله والذي يقع الى جانب بناية الهلال الأحمر والذي أسسه الشهيد ضمن عدة أبنية وجامعة حيث حفر أساسه ابتداءً بيده الشريفة ووضع مبلغاً من المال لهذا الغرض كان قد وفّره من جهده الجهيد قانعاً بالبساطة والكفاف ومنفقاً ما في اليد لبناء مجتمع خيّر وفاضل ، وقد تزايدت البناءات الواحد تلو الآخر على أيام حياته المباركة لخيرٍ في نفسه وفي روحه السامية .

*** جهاده في أواخر عام١٩٦٣**

في آخر عام ١٩٦٣ وعندما كانت حكومة « أسد الله علم » وحينما طرح رئيس الوزراء هذا مشروع لجان المقاطعات والأقاليم التي لا تمتّ الى الاسلام بصلة حيث قدّم اللوائح الستّ التي تعنى بهذا الطرح غير الإسلامي ، علت الهمهمات المخالفة بقيادة الإمام الخميني من قم ومن شيراز بقيادة الشهيد آية

الله دستغيب فدعيا الى العمل الجاد ضد هذا المشروع المخطط له من قبل وعندها قال الشهيد مقولته: « أنا لا أمتثل إلاَّ للإسلام الذي جاء به محمد (ص) » .

لقد ساهم الشهيد السعيد بصورة واعية الى دعوة العلماء الأعلام للوقوف دون إنجاز هذا المخطط الخبيث بلسانه ويده ورجله من خلال زيارة العلماء في بيوتهم فرداً فرداً ، ومع الأسف فلم يمتثل لاقتراحات الشهيد الاَّ ثلاثة علماء حيث رفض الباقون المشاركة في المجلس الأسبوعي العمومي الذي دعا إليه الشهيد والذي كان ينعقد في ليالي الجمعات في مركز الجهاد(المسجد الجامع في شيراز) ، ولقد كان الشهيد يصرّح بأحاديثه الثورية وفضحه للمؤامرات التي تكمن خلف ذلك الطرح الملكي البغيض بشكل مباشر وغير مباشر من خلال الأشرطة المسموعة والنشرات المكتوبة وما إلى ذلك من الوسائل الاخرى التي تسهم في إفشاء وفضح التآمر الخبيث ، فظهرت آثار ذلك الفضح جليّةً على

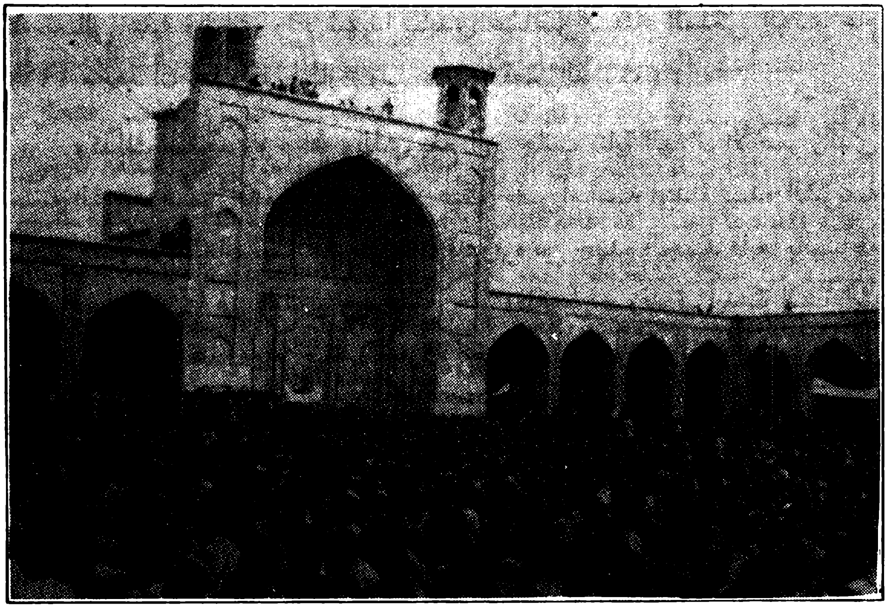

خطبة السيد في المتظاهرين بمسجد وكيل بشيراز

الشعب الذي كان ولا يزال ممتثلاً لأوامر الإمام العزيز والعلماء السائرين على نهجه القويم

* جرائم الجلاوزة والجلادين في ليلة الخامس من حزيران من عام١٩٦٣

في ليلة الخامس من حزيران من عام ١٩٦٣ تحرك جلاوزة النظام الشاهنشاهي بحافلاتهم (الرانجروفر) من طهران صوب شيراز ليهجموا على منزل الشهيد ؛ لقد كان الوقت حينها في حدود الثالثة بعد منتصف الليل حيث اختارَ جلاوزة النظام هذا الوقت كي لا يطاح بمخططهم الدنيء ، ولكن الأمر كان على غير ما يريدون حيث تجمع الناس في الشوارع والأزقّة والمساجد كي ما يقاوموا هجوم الجلاوزة ؛ وعندها تمكن الناس من أن ينتقلوا بالسيد دستغيب من منزله الى أحد منازل الجيران .

لقد انزعج الجلاوزة من مقاومة الشعب بشكل أضحت الوحشية والقتل والدمار همّهم الأساسي حيث شرعوا بإطلاق الرصاص على كل من كانت تبدو منه مقاومة فاستشهد عدَّةٌ منهم وجُرح آخرون ، حيث كنت من جملة الذين أصابتهم ضربات الجلادين فكُسرت لي ثلاثة أسنان وضلع واحد وأصبت بعمودي الفقري بشكلٍ أشعر الى الآن بآلامه بعد أن مضى على الحادثة قرابة «٢٠» عاماً .

كان الجلاوزة يحطمون زجاج المنازل والمحلات التجارية ويضربون ويشتمون بعد أن شعروا انهم لم يتمكنوا من اعتقال الشهيد فانعكست آثار عقدهم بشكل إفراز سلبي على كل من يشاهدونه في زقاق أو في شارع ؛ ولا يمكن أن أنسى تلك المشاهد التي جُرح فيها أخوايَ بعد أن ضُربوا ضرباً مبرحاً ناهيك عن النساء التي استبيحت حرمتهنَّ بشتم أو بضرب ، وقد نالت والدتي العلوية قسطاً من هذا الضرب الذي بقيت آثاره ماثلةً على بدنها حتى آخر عمرها بعد أن انقضى على تلك الضربات « ١٥ » عاماً .

مضى يومان على هذه الحادثة التي نتج عنها عدد غير قليل من الشهداء آخر غير قليل من المجروحين حيث كان الشهيد خليل دستغيب من

ضمنهم (وهو ابن أخت الشهيد آية الله دستغيب) حينها بادر جلاوزة النظام بعد تلكم اليومين الى اعتقال ما يقارب الخمسمائة شخص من أقارب وتلامذة الشهيد دستغيب من قبل الحاكم العسكري ؛ عندها أرسل الشهيد رضوان الله تعالى عليه رسالة الى الحاكم يقول فيها إذا كنتم تؤذون الناس من أجل عدم تمكنكم منّي فإني حاضر لأن أسلّم نفسي لكم قبالة ان تُفرجوا عن كل السجناء وعدم إرسالي حين التسليم الى طهران من أجل المحاكمة .

جاء الجواب : نوافق على شرطيك الذين ذكرت فيهما الافراج عن السجناء وعدم محاكمتك في طهران ، ولكن الشاه أكّد على إرسالك إلى طهران فخصص طائرة من أجل هذا الغرض كي لا يصيبك نصبٌ ولا تعب .

ذهب المحافظ يرافقه رئيس الأمن (الساڤاك) الى حيث كان الشهيد دستغيب بعد أن أخبرهم بمكانه فاقتيد الى المطار ليغادر شيراز على متن طائرة خاصة الى طهران .

* ذكريات مع الشهيد في المعتقل

أتذكر جيداً ذلك اليوم الرابع الذي تلا اعتقالي في الزنزانة الانفرادية في (عِشرت آباد) حيث كنت لا أقوى حتى على الأنين من شدة جراحاتي ، فعيني رمداء ووجهي مغطى بالدماء وضلعي مكسور والألم يعتصرني من كلّ جانب وفجأة وإذا بصوت سعال يطرق سمعي معروف لديّ فشنفت سمعي كي أتأكد من السماع وإذا بي أتيقّن بأنه أبي وأنه في الزنزانة المجاورة ، وفي اليوم الذي تلا هذه الحادثة تغيّر مأمور السجن ليأتي ثانٍ ويفتح عليَّ باب زنزانتي فيقول بهمس : يوجد أحد السادة في الزنزانة المجاورة يقرئك السلام ويقول لك : لا تبالي كثيراً فأنا جارك وشريكك في الشدة .

وبعد بضع ليالي ، أخرج مدير السجن جميع النزلاء في الزنزانات الى باحة السجن ومنها الى مكان آخر كأن يكون مهجعاً كبيراً التقيت به الكثير من الأجلاء والفضلاء ومنهم والدي الذي حمد الله كثيراً حينما رآني وقال: ما كنت أظن أنك إلى الآن حيٌّ ترزق لما سمعت من الأذى الذي أُلحِقَ بك .

وبعد مدّة أفرجَ عنّا جميعاً وكان نصيبنا النفي من شيراز لمدة ثلاثة أشهر ، ولا أنسى ذلك اليوم الذي رجعنا فيه الى مدينة شيراز ليستقبلنا الناس بكل حفاوةٍ واحترام وتجليل حتى لتحسب ان كل القرى المجاورة للمدينة خرجت لاستقبالنا ، وعند الظهر وصلنا (مرودشت) فشاهدنا اتصال الحافلات ببعضها

لدى عودته من المنفى الى مدينة شيراز

البعض من (مرودشت) الى (زرقان) ناهيك عن شوارع شيراز التي غصّت بالحافلات والناس الذين جاؤوا لاستقبالنا .

* السجن والنفي الثاني في عام ١٩٦٤

لم تكن الشمس قد أشرقت بعد وإذا بي أُفاجأ بأخي يدخل عليَّ بوضع غير طبيعي تشوبه الحيرة وهو يقول: عند منتصف الليل هجم الجلاوزة علينا بعد

لفيف من العلماء الأعلام الذين اجتمعوا في استقباله في مدينة «مردوشت» وكلهم قضوا الى جوار ربهم.

أن نزلوا الدار من السطح ليقتادوا والدي .

نعم اقتادوه الى طهران ليوضع في سجن (قـزل قلعة) وليبقى مـدّة غير قصيرة هناك جنباً الى جنب السيد قـاضي التبريـزي ، وكم كانت لـه ذكريـات جميلة مع المرحوم التبريزي وقد نقل لنا عدة حكايات عن ذلك المرحوم ذكرها في كتابه (الحكايات المحيّرة) والتي تُعنى بحوادث تلك الأيام .

وبعد الخروج من السجن ذهب إلى مدينة مشهد المقدسة لألتحق به أنا من مدينة شيراز ونرجع سويةً الى طهران فتباغتنا رسالة الإمام الخميني التي كان مضمونها: لا ينبغي لكم أن تتوقفوا في طهران بل عليكم أن تأتوني في منـزلي الذي هو في قم .

وعليه ذهبتُ وإياه رضوان الله تعالى عليه إلى قم لنبقى في منزل الإمـام حيث نزلنا عليه ضيوفاً لمدة ثلاثة أيـام وحينها كـان المضيّف في كمال اللطف والاحترام ، وعلى حد قول البعض : لقد كان استقباله لنا منقطع النظير .

وفي آخـر ساعـات اليوم الثـالث من الضيافـة اجبرتنـا قوات الأمن على الرجوع إلى طهران لنُبعث بطائرة خاصة إلى شيراز في منتصف الليـل ليحولـوا دون الاستقبال الكبير الذي يمكن أن يجري بإشارة من إمام الأمة .

ولكن الذي حدث جاء على خلاف إرادة المعتاشين على مائدة السلطان حيث تجمع الناس في اليوم التالي عصراً في منزل الشهيد وفي الزقاق المؤدي اليه وفي الشارع الرئيسي ليتمّ للشهيد استقبال حارٌ شارك فيه جمع من العلماء وائمة الجماعة ؛ وبعد ذلك أمَّ الشهيد المصلين لصلاتي المغرب والعشـاء في المسجد الجامع اعقب ذلك حديث شديـد اللهجة تعـرض فيه الشيهـد لفضح الحكومة وعمالها فكانت ضربة قوية أدمت أفواه من وقفوا إلى جانب الحكـومة اثناء محنة الشعب وعلمائه .

* ذكرى من أيام السكوت والاختناق

ساهم نفي الإمام الخميني إلى تركيا وبعدها إلى العراق في اضفاء حالة من السكوت والاختناق العميقين في إيران ، ونذكـر هنا عـدّة موارد من نضـال وكفاح وجهاد السيـد دستغيب على إثر ذلـك حيث برز هـذا الجهاد من خـلال مخالفته الشديدة الموجهة للنظام الشاهنشاهي البغيض .

لقد حكى لنا الشهيد قبل شهادته ببضـع أشهر في احـد الاجتماعـات ما يلي :

عنـدما كـان النظام الملكي في أوج قـدرتـه وتسلطه على رقـاب الشعب وعندما كان خانقاً للاصوات والانفاس حيث لم يكن أحدٌ يتمكن من ابداء رأيه أو اظهار افكاره التي قد تمس ولو مساساً بسيطاً بقوانين النظام جاءني شخص من طهران عرّفه لي أحد الأقارب الذي لا أرى مصلحة من ذكر اسمه ليلتقي بي في خلوةٍ خاصة ، ولم اكن اعرف السبب في لقائه هذا ، ولم اتعرف عليه من قبل

ولكن الظنون أباحت لي أن اتصور انه جاء ليجدد بيعة الاخوة والايمان بعد أن عرفت من اقاربي أنه إبن أحد العلماء المعروفين في ذلك الحين .

دخل منزلي ، وبعد أن قدّم قليلاً لحديثه الاصلي قال بشكل صريح : جئتك من عند الشاه ، وقد اخبرني الشاه برغبته الملحّة التي تتضمن احتياجه لعالم متشرع معروف بين الناس وبين أهل العلم والتقوى ، وله موقع اجتماعي مرموق يعمل معنا في اطفاء نار الفتنة التي استعرت منذ مدة ، وعليه فأنا ادعوك بشكل رسمي للنزول إلى ميدان العمل ، واقترح عليك تشكيل حوزة علمية تتبنىٰ فيها تربية افراد يمتثلون لأوامر الشاه ، وقد خصصنا مبلغاً كبيراً نضعه تحت اختيارك التام علاوة على الاعلام المسموع والمنظور والمقروء ناهيك عن تخصيص أفراد من قبَلِ الدولة ينفذون لك ما تريد وبكل سرور .

اعتذرت له قائلاً : إنني مصاب في معدتي ، وان مزاجي لا يتحمل ان اتدخل في امورٍ لستُ أهلاً لها ؛ فأجابني لا تثريب عليك ولا بأس بالموافقة ، وباقي الأمور سينفذها من نرتضي باكتساب الشرعية من خلال طرح اسمك في مجمل المواضيع ؛ فاضطرني جوابه هذا إلى التصريح بالقول : لن أكون مرّوجاً للاسلام الاموي علاوة على أنني لستُ بشُريح القاضي ، ولن ابيع ديني بدنيا غيري ، إذ أنني لم أكن طالباً للمال والجاه والشهرة في أيام شبابي فكيف بي اطلب ذلك في أيام شيخوختي التي هي تقترب من ابواب الموت .

وما إن سمع جوابيَ الصريح حتى رجاني لقبول مطلب آخر وهو : عدم افشاء ما دار بيننا ما دام الشاه حيّاً يرزق ؛ لذا لم اتحدث بما جرى إلّا بعد أن مات الشاه وذهب ادراجه تحت التراب .

* نضاله ضد الاحتفال الذي اقيم في شيراز

من جملة اعمال الشهيد الجديرة بالافتخار مخالفته الشديدة للاحتفال الذي اقيم عام ١٩٧٧ ، ولا يخفى عليكم اقامة الحفلات المبتذلة التي كان يقيمها عناصر البلاط الملكي في السنوات التي سبقت عام ١٩٧٧ في شيراز حيث دعوة الحكومة للاجانب الذين كانوا يمارسون مختلف انواع الفحشاء

والذي نترفع عن الغور في جزئيّاته .

لَقد قدّم عناصر البلاط برنامجاً في شهر رمضان المبارك لسنوات طوال تحت اسم « الخنازير » يتضمن ممارسة لاعمال جنسية في الملأ العام يستمر لعشرة أيام أو لاسبوعين بالتمام والكمال .

وبعد يومٍ واحد من اجراء برنامج الاحتفال السافر حيث كان الوقت قريباً من العصر بدأ الشهيد بالتحدث للناس عن الأعمال المخالفة للشرع والتي تدخل ضمن هتك الحرمات الالهية وبالخصوص هتك حرمة شهر رمضان المبارك ، ولا أنسى تلك اللحظات التي كان فيها عناصر الحكومة يمارسون مصادرتهم للأشرطة التي سُجّل عليها حديث الشهيد بعد احتجازهم لاجهزة التسجيل كي لا يكون الحديث مهيجاً للافراد الذين يستمعون له ، فيكون السماع عندها سبباً في ايجاد مشاكل قد تضرّ بالعناصر الملكية وسببا في استعار نار ثورة لم تكن في الحسبان .

وعند الغروب بلّغت السلطات الملكية السيد الشهيد بالتروي في الأمر ، وانهم أي السلطة ستسعى للحدّ من اتمام هذا البرنامج بالشكل الذي أعلن عنه لئلا تحدث الفتنة ؛ ولكن الحكومة لم تلتزم بالوعد الذي قطعته على نفسها حيث كُرّر البرنامج الفاسد مرةً اخرى في اليوم التالي مما دعا الشهيد السعيد إلى التهديد بشكل صريح إتماماً للحجّة من خلال خطبةٍ جاء فيها : لو تكرر هذا البرنامج مرة ثالثة لدعوت الناس إلى الخروج لابداء معارضتهم لمثل هذه البرامج الفاسدة حيث اعرف أن الشعب لا يرضى بمثل هذه البرامج وان وظيفتهم الشرعية تُملي عليهم القيام بوجه شيوع الفساد في كلّ ارجاء وطنهم ، وان الذي سيجري تتحمل الدولة مسؤوليته بسبب ممارسة عناصر البلاط لاجراء هكذا برامج تتيح للشعب القيام بأعمال قد تتضرر منها الدولة بشكل جدّي لغيرةٍ فيهم تحركهم صوب الصلاح .

عندها شكل جهاز شورى الأمن في المحافظة اجتماعاً صدرت عنه قرارات تقول بإبلاغ السيد الشهيد شفاهاً بعدم تكرار السلطة لاجراء برامجها التي كانت تريد ترويجها ؛ هذا هو نموذج من كثير من الأعمال الايجابية التي

مارسها ذلك الرجل الجليل قبالة برامج الافساد ونشر الثقافة الغربية التي كانت تسلب الشباب المسلم لبّهم وعقولهم .

* خطبة ليلة البعثة نقطة عطف في حياة الثورة

قد يَكون البعض منكم على اطلاع قليل أو كثير للبرامج المرتبة التي كان يقيمها السيد الشهيد قبل قيام الثورة الاسلامية بعام واحد ، ومن ضمن هذه البرامج خطبته المعروفة في ليلة المبعث المباركة والتي دعا اليها بشكل علني كل طبقات المجتمع الاسلامي في شيراز حيث اقيمت مراسم هذه الخطبة في المسجد الجامع فلقد تعرض الشهيد إلى توضيح مسألة وجود الحكومة الملكية الكافرة قبالة وجود الاسلام العزيز ؛ لقيام الحكومة اياها على أساس من الكفر والعصيان للرسالة المحمدية ، وان البعثة النبوية دعت إلى عبادة الله الواحد الأحد قبالة عبادة الأصنام وعبادة الملوك والسلاطين .

وكذا بيّن الشهيد مسألة التاريخ الملكي الكافر وغير الاسلامي الذي يلتزم به الشاه ، حيث دعا إلى تحريم التعامل بالتاريخ الملكي وقال للجموع المحتشدة : الستم بمسلمين ؟ فلماذا اذن تستخدمون التاريخ الملكي الكافر في تعاملكم وتضعوه على قبور اقاربكم ومعارفكم .

لقد كان الحديث الذي تفضل به الشهيد كالنار الحامية التي تصبّ على رؤوس الكافرين مما اضطر عناصر النظام إلى استخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق الناس الذين جاؤوا للاستماع إلى خطبة الشهيد ناهيك عن تحطيمهم لزجاج المسجد وضربهم للحاضرين واستخدام الطلقات النارية في معرض هجومهم حيث راح ضحية هذا العمل الجنوني طفل جاء برفقة ابيه إلى المسجد وكذا استشهد أول شخص في شيراز عند الشارع المؤدي إلى المسجد على طريق الثورة العارمة التي حصلت بعد هذه الاحداث .

وفي اليوم التالي لهذه الأحداث بدأ الناس بتخريب أرقام التاريخ الملكي التي كانت قد كُتبت على قبور المسلمين بل صار الناس يمزقون كلّ النشرات التي أرخت بالتاريخ المذكور ، نتيجةً للكلام المؤثر الذي كان قد تحدث به

الشهيد في المسجد الجامع بصدد التاريخ الملكي الكافر .

لقد ساهمت البرامج التي كان يقيمها الشهيد في ليالي الجمعات على توعية الشعب من خلال فضحه للمؤامرات الاستعمارية البغيضة التي كان ينفذّها عناصر الشاه في ارجاء البلاد المختلفة ، حتى بلغ الأمر إلى أن الكثير من الشباب المتدين تعهد أمام الله بإنجاز كل ما يمكن انجازه على طريق انقاذ البلد من ايدي الملحدين الكفرة امتثالاً لأوامر الشهيد التي لم تخرج ولو للحظة عن اطار الشرع الاسلامي الحنيف ، واضعين ارواحهم وانفسهم على راحاتهم املاً في تنفيذ شرعة الاسلام المقدسة .

*السفرات الثورية في مدن محافظة فارس

مسألة اخرى لهذا السيد الجليل ساعدت على تكثيف نشاط الناس في محافظة فارس ضد السلطة الحاكمة آنذاك الا وهي السفرات المتتابعة في مدن هذه المحافظة .

لقد كان سفره إلى مدن (فسا) و (مرودشت) و (كوار) عاملاً مهماً في تحريك مجتمعات هذه المدن ضد الحكومة الملكية حيث كنتُ مرافقاً له في اغلب سفراته فشاهدت بأم عيني مدى الاستقبال الحار لأفكاره من خلال خطبه الرنانة التي اوجدت حماساً متصاعداً ونشاطاً لا يستهان به مما ارعب جهاز الحكومة بشكل ملحوظ .

فقد ابدى الناس استعدادهم لبذل المال والنفس على طريق تحقيق الهدف السامي ألا وهو الحكومة الاسلامية بعد كل خطبةٍ القاها عليهم ، فشعرت حينها أن قيام الجمهورية الاسلامية مسألة قطعية لا مناص منها لما اوجدت خطبه رضوان الله تعالى اليه أملاً وروحاً اسلاميين في القلوب التي كانت تتوق لتقبل النور الذي كان يشعّه من خلال احاديثه الواضحة والجليه في تشجيع الناس على نقض الحكومة الطاغوتية والارتكان إلى الإسلام العزيز الذي يمكن أن يكون بديلاً صالحاً عن تلك الحكومة الملكية التابعة للغرب .

وقد كانت برامجه في سفراته إلى مدن (داراب) و (فيروز آباد) من

المسائل التي لا يمكن غضّ النظر عنها خصوصاً وان العشائر التي كانت تسكن هذه المدن مسلحة حيث كانت تطلق النار في الفضاء لتدلل على وفائها وطاعتها للأوامر الاسلامية التي كان يمليها عليهم السيد الشهيد .

وكذا بعد قيام الثورة الاسلامية وعلى وجه التحديد في عام ١٩٨١م حيث كانت آخر سنّي حياته ، وعلى الرغم من كهولته وضعفه سافر عدة سفرات في مدن محافظة فارس حيث شارك في مؤتمر المعاد الذي اقيم في جهرم وكذا في مدينة (فسا) و (اصطهبانات) و (ني ريز) و (سروستان) فقد كانت سياسته الواضحة في حل بعض المشاكل بدون التطرق إلى إفشاء ما يمكن افشاؤه من خلال بعض الحلول سياسة عاقلة وحكيمة وتشعر المراقب لحديثه بأن هذا الرجل لم يكن شخصاً عادياً كباقي الاشخاص بل انساناً عالماً وسياسياً قديراً .

وكان سفره إلى (اقليد) و (آباده) أيضاً سفراً موفقاً ومليئاً بالاحداث ، ففي عام ١٩٨١م وعندما كنتُ ارافقه في سفره تحدث في هاتين المدينتين عن ولاية الفقيه ومسألة التصدّي لبني صدر الرئيس المخلوع وخطّه المنحرف الذي كاد أن ينحرف بالكثير من الشباب إلى حيث الهاوية ، وتطرق كذلك إلى الوضع الذي كانت تمرّ به الأمة الاسلامية حيث احاطة الشرق والغرب لها بالمؤمرات والمخططات التي تريد بها شرّاً ، وبمناسبة هذه الاوضاع كان الشهيد يجول ويصول بالاحاديث التي من شأنها أن ترفع من معنويات الناس لتكون أكثر التصاقاً باسلامها وبوجدانها الذي هو أساس الاسلام العزيز ؛ وهنا نودّ أن نذكر لكم حادثة اخرى حصلت للسيد دستغيب في حال محاصرة داره من قبل عناصر الطاغوت في عام ١٩٧٧م .

* عناصر السلطة تحاصر منزلاً خالياً

كانت السلطة آنذاك تفتعل شتى المشاكل ومختلف الحجج لتضغط على السيد كيما تجرّه إلى السكوت والابتعاد عن ثورته العارمة ولهذا اقترح بعض العلماء على الشهيد دستغيب أن يترك مدينة شيراز لعدة أيام ويحتسب تركه هذا استراحة عن العمل المضني الذي كان يمارسه ارضاءً لمولاه تعالى ذكره .

وبعد اصرار احد العلماء وتأكيده على هذا السفر قبِل الشهيد الاقتراح إياه ولكنه لم يخبر أحداً بذلك باستثناء صاحبيه ورفيقي صباه المرحوم الشهيد الحاج محمد رضا عبد اللهي والحاج محمد سود بخش والذين طلب منهما الخروج معه بعد صلاة العشاء حيث كان ذلك في المسجد الجامع .

ولن انسى تلك الساعات الاولى من الليل حينما كنت خارج المنزل عندما تأخرت قليلاً عن الوصول فرأيت ما ادهشني من تجمع بعض الطلبة هنا وهناك في حركةٍ دائبة وكأنما الطير على رؤوسهم وقد كان الجميع بانتظاري ليقولوا لي أن منزل والدي محاصر من قبل الشرطة والجيش بشكل لم يسبق له نظير .

لم اذهب إلى منزلي بل تحركت مباشرة إلى منزل والدي الشهيد دستغيب . وشعرت وقتها أن الضباط كانوا قد أوصوا جنودهم بعدم مضايقتي فاسرعت إلى الدار ودخلت وسألت من كان في الدار عن والدي فقيل لي أن أباك جاء إلى هنا ليجدد وضوءه ويخرج ؛ فهدأت وعلمت أن ابي كان قد غادر المدينة قبل محاصرة داره حيث توجه والدي من طريق (زند) على خلاف ورود عناصر الحكومة الذين جاؤوا من طريق لطف علي خان ليحاصروا المنزل الخالي منه .

وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى منزل أخي لأخبره بما جرى واقول له أن رجوع والدي إلى منزله لا فائدة منه فلا بأس أن يهيء مكاناً آخراً غير المنزل ليمكث فيه ، فأرسل اخي بعد ذلك مفتاح خزانة والدي كي يتسنى لي ان اصرف حقوق الطلبة لهم حيث كان من المفروض أن يقدمها والدي كعادته لهم ؛ بعد ذلك وصلتني أوامر والدي بشأن الطلبة تزامناً مع حركته باتجاه اصفهان ثم قم .

لقد أثارت محاصرة منزل آية الله دستغيب حماساً إضافياً عند الشباب الملتزم بشرعة الاسلام الحنيف فقررت مجموعة من الشباب الثوري القيام بعملية لكسر طوق الحصار على المنزل إياه مما اضطرني إلى أن أعلن للشباب المؤمنين بعدم وجود السيد في داره حقناً للدماء التي يمكن أن تسيل من جرّاء

المصادمة وقد ساهمت ضعف المعلومات أو قلّتها لدى عناصر السلطة الدموية في زيادة جرأة الشباب الملتزم وعلمهم في أن هذه العناصر الملكية لا تعي من الأمر شيئاً .

جاء يوم الجمعة وامتلأ المسجد الجامع وصحنه بـالمصلين من الشباب والشيوخ وكنت حاضراً وقتها فلم اتحدث إلّا بعد صلاة العشاء ؛ ولا اتعرض هنا لحديثي كي لا اعرّف بنفسي فتدخل القضية في اطار الاستعـراض والعُجب ، ولا يزال الشريط المسجل لتلك الخطبة موجوداً لديّ إلى الآن ، ولكن حديثي جرّ السلطة إلى اصدار أمر يمنعني من طلوع المنبر بعدها .

وبناءً على هذا فقد اضحى المسجد والذي هو أحد مواضع الجهاد خالياً حيث ارسلت إلى الشهيد عندها الشريط المسجل الحاوي على حديثي في مساء يوم الجمعة واخبرته أن الناس في شيراز ابدوا استياءهم لخلوّ المسجد الجامع فصمم السيد الشهيد على الرجوع إلى شيراز لإدامة الجهاد ضد السلطة القائمة آنذاك بعد أن عرّفته بمنع العناصر الملكية لي من صعود المنبر .

وهنا لا بد لي من ذكـر خدمـات الشهيد عبـد اللهي والحاج سـود بخش والتي تمثلت بحركتهما الدؤوبة حيث نقـل الرسـائل والمعلومـات والأوامر بين اصفهان وقم وشيراز ، وكم كان عجيباً ومدهشاً مـا كـانـا يقومـان به من تـنـظيم وترتيب ودقة في هذا المجال .

وفي نهاية المطاف اخبراني بأن السيد الشهيد سوف يتحرك من قم صوب مرودشت ليلة الجمعة ويطيب له أن اكون إلى جنبه لنرتب أمر دخوله إلى شيراز بتخطيط يشوبه الحذر والحيـطة فأخبـرتهما بـأني على استعداد لهـذا الأمر وان المولى تعالى وعدنا بالنصر لأننا لا نبغي إلّا نصرة دينه الحنيـف .

* في حصار المأمورين أو اعتلاء المنبر ؟ !

تحركت صوب مـرودشت مع اثنين من اصحـابي المقربين المجـاهدين حيث كـانا مسلحين ، وفي الـطريق اطلعتهما على مـا ينبغي عمله بعد التقـاء الشهيـد ، وبعد اللقـاء تحدث الشهيـد دستغيب بشكل خـاصٍ جداً لخـطورة

المرحلة التي كنّا نعيشها آنذاك ، ثم عيّن لكلٍ منا برنامجاً اوصانا بتنفيذه بشكل دقيق .

وفي حدود الساعة الثالثة بعد الظهر وعندما كانت عناصر الحكومة في حالة تعب شديد ونوم هادىء ، دخل الشهيد مباشرة إلى المسجد واستقر به الأمر في دار استراحة خادم ذلك المسجد ؛ وكنت حينها في البيت عندما جاءني أحدهم واخبرني بحضور السيد الشهيد في المسجد الجامع ، فرحت لهذا الأمر وايقنت أن الخطة نجحت في كل ابعادها ، وعند ذلك عينت عدّة اشخاص وفي اماكن معينة ليطلعوا إلى سطوح بنايات كنّا قد وضعناها ضمن الخطة ليخبروا الناس مِن عليها بأن السيد دستغيب سيكون له حديث مهم في هذه الليلة ومن على منبر المسجد الجامع .

تقاطر الناس بشكل لم يسبق له مثيل على المسجد الجامع ، وفجأة ، وبعد آذان المغرب حضر السيد دستغيب في الحرم ليعتلي المنبر بعد صلاة العشاء ، وقد كان حديثه ثاني ضربة اساسية لجهاز الأمن الطاغوتي ، وتوعية جادّة للناس الذين علت أصواتهم وشعاراتهم المنددة بحكومة السلاطين البغيضة .

* غلق أبواب المسجد الجامع لمدة اسبوعين

ما إن هلّ هلال شهر رمضان المبارك ، الذي بهلاله ازدهرت المساجد وعمرت بالمصلين وخاصة الشباب الثوري حتى حمل افراد الأمن على المسجد الجامع ليقتلوا عدة اشخاص وجرحوا آخرين في اليوم الخامس منه ، بعدها تغلق عناصر السلطة الملكية أبواب المسجد وتعلن عن تعطيله لمدة اسبوعين حيث استقرت هذه العناصر اللئيمة على سطح المسجد الجامع والسطوح المجاورة له ، ومن أجل ما حدث عطّل العلماء مساجدهم وامتنعوا من الذهاب اليها ، مواساةً للسيد الشهيد واعلاماً منهم بأنهم يد واحدة ضد السلطة الظالمة .

لقد أخبر الشهيد وصحبه العلماء الحكومة بأنهم سوف يتخذون من

الشوارع والاسواق والأزقة مساجداً لهم قبالة غلق الحكومة لأبواب المسجد الجامع ، وأن من عمل ذلك ذكره الباري في كتابه الحكيم حيث قال فيه ﴿ **ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه** ﴾[1] .

ومن البديهي لو كان السيد قد مارس هذه السياسة لحدث اضطراب عظيم في امور عناصر الأمن التي انتبهت إلى خطورة التهديد الذي صدر عنه رضوان الله تعالى عليه ، وبناءً على هذا اجتمع برلمان المؤسسة الامنية للمحافظة اكثر من مرّة ليبّت بعدم صلاحية محاصرة المسجد وإنهاء تلك الحالة الاستثنائية .

فُتحت أبواب المسجد الجامع ، فغصّ بالمؤمنين الذين التزموا بالمراسم السنوية التي تقام في العادة في شهر رمضان المبارك وبالخصوص في ليالي القدر المباركة حيث بيّن السيد الشهيد في ليلة قتل الإمام علي (ع) الحادثة اياها وارتباطها بالارعاب والتهديد الذي بدر عن عناصر السلطة الحاكمة وغلقها لأبواب المسجد الجامع ، وسلط الضوء على التشابه بين غزوة بدر الخالدة والتزام الشباب في جهادهم ضد حالة الغلق تلك واوصاهم بالالتزام بقراءة دعاء أبي حمزة الثمالي وغيره من الادعية التي تصعد من حالات الجهاد والوقوف بوجه الظلم والعدوان حتى يرقى الإنسان إلى درجة الشهادة الرفيعة والسامية .

* السجن والنفي الأخيران

بعد الحوادث التي حصلت في عام ١٩٦٣ وإعلان الحكومة العسكرية في طهران وفي « ١٣ » مدينة اخرى من جملتها شيراز ، هجم جلاوزة النظام على دار الشهيد ليلاً حيث كان طريح الفراش مريضاً يئن من الحمى التي أخذت منه كلّ مأخذ ، وفي محضر الطبيب المعالج ، اتصل احد العناصر المهاجمة بالقائد العسكري ليخبره بوضعية السيد دستغيب ويستفسر منه عن كيفية التعامل مع هذه الحالة ، فيجيب القائد العسكري بكل وقاحة بإحضاره إلى احد مراكز الاعتقال ، وإذا لزم الأمر فإن المستشفى العسكري مكانه وليس

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

المنزل ؛ خوفاً من إبداء الناس لأي عمل مناهض قد يسبب ازعـاجاً للسلطة ، عندها يُنقل السيد الشهيد إلى غرفة في احد مراكز الإعتقال في طهران .

ذهبتُ في اليوم التالي لزيارته في محلِّ اعتقاله ، فلم اشاهده وكـان في وضع اسوأ مما كان عليه ، فالنحول والخمول والالم الشـديد كـانت صفاتـه ، والهدوء والاطمئنان إلى قدر الله كانت نعـوته ، وعنـد اللقاء وفي حضـور احد الجلادين صرّح لي بعد امكانيته تناول الطعام الذي تعطيه الحكومة الظالمـة ، ناهيك عن المضايقة التي يبديها الجلاد من خلال تدخينه للسجائر .

مـرتِ أربعـة شهـور ، قضـاهـا الشهيـد في المعتقـل بعيـداً عن الأهـل والاحبة ، بعدها أفرج عنه ، وإذا به يعود إلى شيراز ليكون رئة يتنفس بها الناس عذب هوائهم ؛ كانت الجماهيرِ الغاضبة في شيراز تحوم حول وجوده كحومان الفراشِ حول الشمع الذي يحترق ليضيء للآخرين كيما يسلكوا درب الهداية ؛ وقد عمّت التظاهرات والاعتصامات مجمل الدوائر الرسمية وشبه الرسمية التي قادها اقارب الشهيد يوم رجوعه إلى شيراز ، والجدير بالذكر معرفة الجميع مدى الأثر الايجابي لاعمال الشهيد على تقديم الثورة ووصـولها إلى شـاطىء النصر وبالتالي استقرار الجمهورية الاسلامية في إيران .

* التخطيط الدقيق للشهيد واثره في الانتصار

لا بأس من سرد بعض الذكريات التي زامنت انتصار الثورة عام ١٩٧٩م والاثـار الجليلة التي نتجت عن التخطيط الحسـاس والتـاريخي لهـذا الـرجـل العظيم .

أولاً : الاتصالات المتعددة به من طهران لأصدار الأوامر اللازمة للقوات الجوية والعساكر الاوفياء للثورة ورجالها .

في الأيام التي سبقت الانتصار الساحق كانت العساكر على اتصـال دائم بالشهيد يطلعونه على ما يجري في الحجرات السريّة من تخطيط لإقامة حكومة عسكرية في طهران تلتزم اعتقال وقتل الافراد المناوئين للسلطة في العاصمة وفي باقي مدن ايران الاخرى ، وقد أُخبر الشهيد بأنه يقع ضمن القائمة التي اعدتها

السلطة وذكرت فيها اسماء الاشخاص الذين يراد قتلهم مع عدد من أفراد اسرته .

ولا أنسى ذلك العسكري البطل الذي جاءني وذكر لي بأنه يعمل ضمن القسم الامني ، وان دائرته اعدّت خرائط دقيقة جداً عن منازل الاشخاص الذين يراد اغتيالهم ومن جملتهم اقرباء السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه .

* احتلال مراكز الشرطة عام ١٩٧٩

في صباح الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩م علا صوت في الفضاء يدعو الناس إلى الحضور في صحن السيد شاهجراغ ابن الإمام موسى الكاظم (ع) والمدفون في شيراز ، ولم يمضِ وقت طويل حتى امتلأت باحة الحرم الشريف بمجموع المجاهدين والمتظاهرين الذين اقاموا مجالس فضح الأعمال اللاإسلامية التي كانت تقوم بها السلطة الغاشمة آنذاك عندها وصلت برقية من طهران تخبر الحاكم العسكري في شيراز بعدم إرسال قوات إلى طهران ولا بأس ببقائهم في شيراز لقِمع الانتفاضة التي بدت آثارها جليّةً وواضحة .

تحركتُ أول الصباح صوب حرم السيد شاهجراغ بعد ان مررت على والدي في منزله ؛ وعند الحرم الشريف رأيت جموع المتظاهرين يرددون شعاراتٍ تشجّع الجماهير الغاضبة على المضيّ قدماً صوب اسقاط الحكومة الشاهنشاهية ، وعلى حين غرّة وإذا بشخص يمسك بيده مكبّر صوتٍ وهو يقول : عليكم بالتحرك سريعاً باتجاه ميدان مصدق وبعدها شارع زند وفي حركتكم هذه من الميدان إلى الشارع يجب أن تحتلّوا مراكز الشرطة التي تمتنع عن تسليم اسلحتها .

وعندما كنتُ واصحابي من المعممين وسط التظاهرات العارمة وإذا بأحدهم يخبرني بأن الجماهير احتلت مركز الشرطة رقم ٣ واشعلوا النار فيه وعند تحرك الجماهير باتجاه مركز الشرطة رقم ٤ فرّ الافراد والعناصر الموالية للحكومة آنذاك تاركين وراءهم اسلحتهم وآلياتهم التي كانوا يستخدمونها ضد الجماهير المسلمة .

* اتصال الشهيد تلفونياً برئيس الشرطة

علت اصوات الاطلاقات الناريّة بشكل مفاجىء من جهة القوات العسكرية المستقرة أمام مركز المحافظة حيث وجهت الدبابات فوهات مدافعها صوب الجماهير التي نزلت إلى الشارع لتدلّل على رفضها للحكومة الجائرة العميلة ؛ سلكت طريقاً بين الازقّة لأصل إلى منزل والدي الذي امتلأ بالعلماء والفضلاء ، ولأشاهد امتعاضه من هذه الحالة وإصداره الأمر لأحد الملازمين له بالاتصال برئيس الشرطة ليتحدث اليه بشكل مباشر .

لم يمض إلا وقت قليل حتى تمكن صاحبنا من الاتصال بالذي ذكرنا فيسلّم الحاكية الى السيد دستغيب ؛ ولا أنسى تلك اللحظات الحاسمة التي امتزج فيه حديث الشهيد بالقطع والشدة ، ثم خفّفه إلى لينٍ عندما تعرض إلى مسألة قتل الأبرياء ، بعد ذلك حذّر السيد الشهيد رئيس الشرطة من عواقب الأمور وان الذي يبدو منه في حق الناس انّما هو ضربةٌ موجهة اليه (أي الى نفس رئيس الشرطة) ، وانه إذا رحم الناس فانه يرحم نفسه ، ولا بأس عليه في تسليم نفسه .

ولكنّ جواب رئيس الشرطة كان كالآتي :

إنها مسؤولية في عنقي ولا يحق لي التسليم أبداً ، لأنني لم أستلم أوامر تقول بذلك ؛ وان الأوامر التي صدرت إليّ هي توجيه فوهات المدافع إلى صدور المتظاهرين .

لقد كان حديث رئيس الشرطة مشوباً بالخوف والحذر والحيطة حيث كان متأثراً حينها بتخويف رئيس الاستخبارات الذي كان متواجداً عنده ساعة التحدث في جهاز التلفون إلى السيد دستغيب ، وبالنتيجة : استمر رئيس الشرطة الغبيّ ذاك في توجيه الطلقات النارية والقنابل اليدوية صوب الجماهير المجردة من أي سلاح فاستشهد حينها «٧٠» شخصاً .

* استسلام العساكر بدون معارك

لقد استسلمت العساكر وبالخصوص قوات الدرك قبل الاعلان عن انتصار الثورة الاسلامية واتجه القادة في مدينة شيراز إلى بيت الشهيد السعيد يصحبهم الضباط والمراتب ليبايعوا الشهيد حينها على الالتزام بخط الإمام ـ قدس سره ـ

لقد كان للشهيد واقاربه نشاط خاص بانت آثاره جليّة وواضحة في ذلك اليوم ، وقد تكون بعض جزئيات ذلك النشاط خافيةً على الكثير إلى يومنا هذا ؛ وخلاصة الأمر ان السياسة الحكيمة التي عمل بها الشهيد آنئذٍ كانت عموداً من اعمدة انتصار الثورة في محافظة فارس بشكل اجمالي .

كانت قوات الدرك وعلى خلاف قوات الشرطة تأتمر منذ البداية بأوامر السيد الشهيد حيث اعلنت تلك القوات عن وفائها في عدّة مناسبات بواسطة الاعلام المسموع والمرئي حيث عبّر رئيس قوات الدرك عن التزامه وقواته بتنفيذ أوامر السيد دستغيب بالحرف الواحد .

وكذا كانت القوات الجوية التي اعلنت عن تأييدها للإنقلاب ، والوقوف صفاً واحداً إلى جنب الجماهير المقاومة ضد قوات الشرطة ، وقد شجّعت القوات الجوية الجماهير على الوقوف بوجه الظلم والغدر والخيانة مما أوجد زخماً إضافياً إلى ما هو موجود في التصدي لقوات الشرطة التي بقيت تقاوم حتى النفس الأخير ؛ ولم يمرّ وقت طويل حتى أُعلِنَ عن انتصار الثورة الاسلامية في محافظة فارس حيث كان ذلك عند الغروب الذي اعلن عن انتهاء واندراس العمالة إلى الأبد .

* حفظ الأمن في عاتق الجماهير

سقطت في نهاية الأمر بناية الشرطة وأشعلت النار فيها واستولى الناس على مخزن الأسلحة التي سُلّمت فيما بعد إلى القيادة العلمائية ، ولا أنسى ذلك المنظر عندما امتلأ الممر المؤدي إلى باب بيت الشهيد بمختلف أنواع الأسلحة والمعدّات .

لقد كانت الليلة التي تلت الانتصار ليلة عجيبة لأن جميع الاسلحة وقعت بأيدي الجماهير الغاضبة وعليه كان لا بد من تخطيط دقيق لحفظ الأمن ؛ وعلى الفور بادر المرحوم في تلك الليلة إلى تعيين أفراد من الشعب بعنوان مسؤولين عن حفظ الأمن في المدينة ، ثم عين المسؤولون الخفارات الليلية التي كان اغلب حرّاسها من تلك الجماهير البطلة .

* الاهتمام بالجيش وبالحرس الثوري

لا يخفى على أحد أن وضع الجيش بعد الإنقلاب كان بشكل لا يحسد عليه ؛ ولكن الشهيد وعلى الرغم من ضعفه ومرضه وكبر سنّه كان يمرّ على الثكنات العسكرية ويتحدث اليهم ويعظهم ويفهمهم بأن الجيش هو أحد الأركان الاساسية في المجتمع الكبير وانه الحامي الوحيد للشعب بعد الله من كيد الاعداء والمنافقين حتى وصل الأمر إلى أن ينظر القادة والضباط اليه نظرة خاصة حيث صرح احدهم فقال ان الجيش التأمت أوصاله وعُمرت وحداته بحسن تفكير وفطنة هذا الرجل العظيم .

وكذا كان السيد الشهيد في علاقته مع الحرس الثوري حتى نظر اليه الجميع كأبٍ رحيم شفيق بأبنائه البررة وقد نال عدة أشخاص من الحرس الثوري درجة الشهادة الرفيعة معه عندما قطعت ايدي النفاق أوصاله ليصعد بروحه مع ارواح اصحابه إلى حيث الخلد والرضوان .

كنتُ اتعجب من وضعية والدي الشهيد دستغيب فطالما رافقته وهو يحضر مراسم العرضات صباحاً في مركز الشرطة الفلاني أو في مخفر الدرك الواقع في المنطقة الفلانية ليتحدث اليهم حديثاً ابوياً صادقاً ثم يصلّي بهم على وقت الظهر صلاة الجماعة ؛ وكنتُ اعجبُ لأعماله الكثيرة المتداخلة والدقيقة بشكل انضباطي دقيق فهو هنا يتحدث وبعد ساعة يصلي صلاة جماعة في نفرٍ من الجيش وبعد ساعتين يتفقد المخفر الفلاني ، ولم يدّعِ يوماً أنه افضلَ من الضابط الفلاني أو القائد العسكري للمنطقة ، ولم اسمعه يوماً يقيّم أحداً بشكل يُفهم منه على أنه أحسن منه .

* إمام جمعة وممثل الإمام في فارس

في أول اسبوع بعد قيام صلاة الجمعـة في طهران علت الهمهمـات في شيراز بصدد اقامة صـلاة جمعة فيهـا ، فعُرض الأمـر على الشهيد رضـوان الله تعـالى عليه ، فـأجاب : أن لا مـانع لـديه ان كـان ولي امر المسلمين الإمـام الخميني يأمر بذلك . وعندها كتب الناس عريضة على قماش بطول «٨٠» متراً مع امضاءاتهم يطالبون ولي الأمر بتنصيب السيد دستغيب إمـاماً لجمعـة شيراز وممثلاً عنه وما إن وصلت عريضتهم تلك إلى قم حيث دار الإمام الخميني حتى رُدّت اليهم بالموافقة وبخطه قدس سره الشريـف .

لقد كانت اقامة صلاة الجمعة في مجمل مدن ايـران ومنها شيـراز تحولاً عميقاً ساهم في ديمومة انتصلر وبقاء الجمهورية الاسلامية ، والتي كانت (هذه الصلاة) مرهونة بالشعارات الاسـلامية المعبّـرة عمّا يـدور في خلد الجماهيـر المسلمة في كل انحاء البلاد الإسلامية .

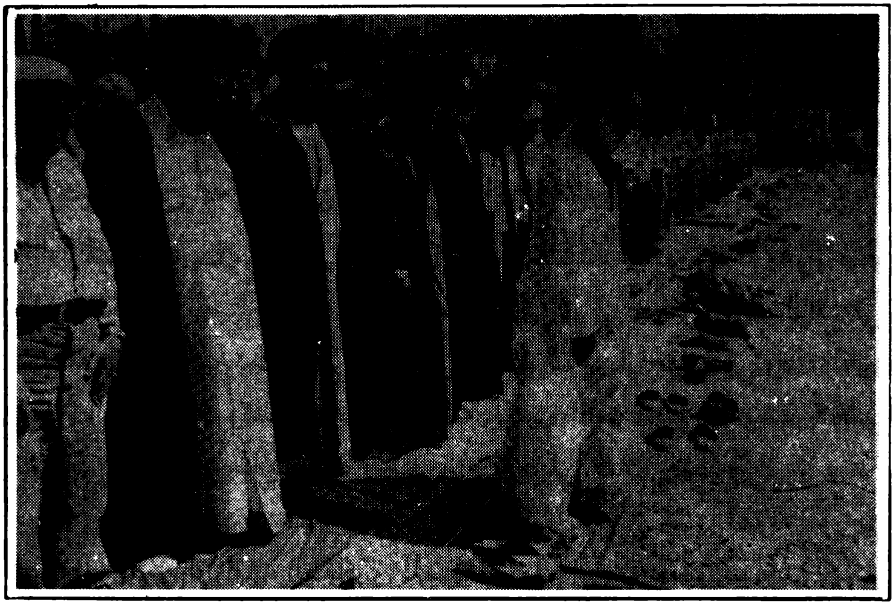

اثناء صلاة الجمعة ويبدو خلفه أولاده واصهرته

* الالتزام بتبيين الجوانب المادية والمعنوية

لقد بين الشهيد السعيد المسائل التي ترتبط بفضيلة صلاة الجمعة والنقاط الاساسية التي تعتمدها الخطبة حيث كان يذكر بضرورة قراءة سورة (الجمعة) وسورة (المنافقون) في صلاة الجمعة ؟ وينبغي لنا هنا أن نتطرق إلى التزام الشهيد وبعنوانه خطيب وإمام جمعة إلى ذكره الدائم وتأكيده المستمر على مسألة بيان آداب الخطبة وجوانبها المعنوية التي تنسجم والوضع الاجتماعي الذي يدخل ضمن السياسة اليومية ؛ وكذا كان تأكيده على وضعية الخطيب الاجمالية الذي يجب أن يكون ملتزماً بالتقوى حيث اهتمامه الجدّي بالواجبات وتركه للمحرمات ، وكذلك تشجيع الخطيب للمصلين على الالتزام بالاخلاق الاسلامية الفاضلة والمواظبة على قراءة سور القرآن الكريم والتمعن بها بشكل ينعكس اثرها الايجابي على افعالهم .

أما ما يخص الخطبة الثانية لصلاة الجمعة ، فقد بيَّن الشهيد لزومية إبراز الوضع الاجتماعي والجوانب الحياتية والسياسية التي ينبغي أن تَواكب المسيرة الإسلامية التي تصبّ في محيط الإسلام العظيم .

على منبر صلاة الجمعة بمدينة شيراز

وقد ضمّن الشهيد حديثه فقال: لا ينبغي للخطيب أن ينسى التذكير بالآخرة والحياة الأبدية عندما ينطلق في حديثه عن الحياة الاجتماعية والحياة الدنيا بشكل عام .

* الخطبتان التربويتان

كان الشهيد حقاً يمارس أداء الخطبتين بشكل جيّد حيث يعنون خطبته الأولى بآية شريفة من آي الذكر الحكيم وبعد ذلك ينذر الناس من عذاب يوم أليم ويحذرهم من سخط الله وغضبه ، وفي الخطبة الثانية التي يبدأها أيضاً بآية أو بسورة من سور القرآن الكريم ثم يشرع بإسهابٍ في طرح المسائل الاجتماعية والسياسية ، وهنا ينبغي الإشارة الى نقطة حساسة أكتفي بها لتكون شاهداً على

صلاة الجمعة بإمامة السيد الشهيد

كلامي :

في أحد الأيام وعندما كنتُ أجلس إليه ، دخل أحـد الأشخاص بعـد أن أذِنَ له ، وكان يريد التحدث بشكل خاص جداً مع أبي ، كان لباسه عشـائريـاً وشكله يدلّ على الخشونة والشظف قـال: أنا قـاطع طـريق ولصٌ محترف ولم تستطع حكومة الشاه اعتقالي ، إضافة الى هذا فأنا لم أتَوضأ لصـلاةٍ يومـاً ولم أتوجه الى قبلةِ الله أبداً ، وعندما سمعتك من الراديو وأنت تحذّر الناس من يوم لا ريب فيه ومن عذاب الله الشديد ، انقلبتُ رأساً على عقب وتغيّرت حتى بدا عليَّ التعب واللغوب فهل لي من توبة وهل يقبل الله عذري؟!

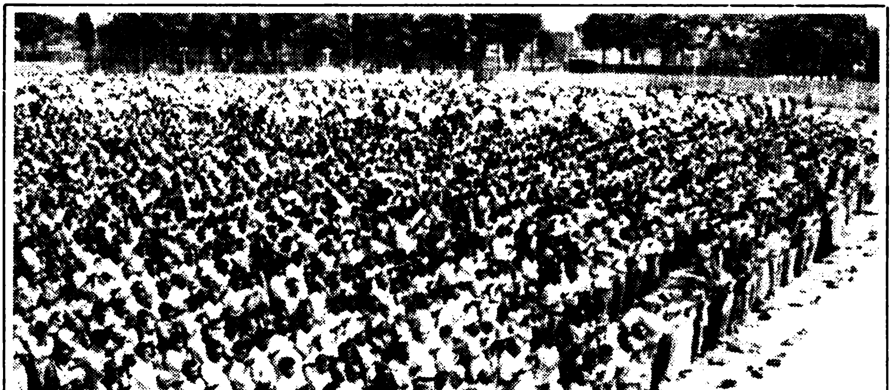

*** الكلام الذي يخرج من القلب يسكن في القلب**

لقد كانت خطابات الشهيد وبالخصوص خطبتي صلاة الجمعة مبعث أمل ، في نفوس الجماهير الحاضرة ناهيك عن الغائبة التي كانت تستمع إليه من الراديو ، للآثار الجليلة التي كانت تتركها تلك الخطابات إيجاباً على نفوس الملايين من الجماهير المسلمة .

وقد تعرض أئمتنا الأطهار سلام الله عليهم الى مثل هكذا أحاديث تدلل على ان الكلام الذي يخرج من القلب يركن ويسكن الى القلب ، وقد ترجم الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي أحاديث الأئمة الأطهار (ع) في هذا المضمار فقال: يركن القلب عندما يسمع حديثاً خرج من القلب وعليه فلقد كانت روح الشهيد السعيد دستغيب شفافةً ورقيقة طالما عكست شفافيتها على قلبه العطوف الرحيم حيث كانت نفسه وروحه مشاعل هداية للطالبين والمؤمنين الذين عرفوا الحق فتبعوا أهله .

بلباسه الأبيض كان يقدم صلاة الجمعة تهيؤاً للشهادة التي كان يتوقعها فيها.

* يفضّ النزاع بجملة واحدة

يجدر بي هنا أن أشير الى الجوانب الاجتماعية والسياسية التي كانت تتضمنها خُطَب الجمعة .

لقد كان الشهيد رضوان الله تعالى عليه وعلاوة على ابداء العلاجات الناجعة لحلّ مشاكل المنطقة ، يبدي النصح بحديثه المعروف بسلاسته وحلاوته التي ما إن يسمعها الإنسان المسلم حتى يستسلم للأمر الواقع والى مواعظه التي لا يمكن أن تتعدى بحال من الأحوال مواعظ القرآن المجيد والأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم ؛ وفي هذا المجال لا بأس من ذكر نموذج على صحة ما ذكرنا :

وصل خبر في إحدى الجمع وكان ذلك قبل الظهر بقليل ، وكان الخبر يُعرب عن قيام نزاع في مدينة (فسا) وحواليها من بعض القرى التي لا أذكر اسمها ووصل الأمر الى سقوط قتلى وجرحى .

لا زلت أتذكر جيداً وعند شروعه في خطبة الجمعة الثانية والتي تعرض فيها الى هذا الموضوع حيث قال : ما الذي يحدث في مدينة (فسا)؟ ولماذا هذا النزاع؟ يجب على القوات المسلحة أن تتحرك سريعاً وفي الحال لاعتقال مسبّبي الحادثة وجرّهم الى المحاكمة ؛ وما أن سمع المتنازعين صوته الحنون من الراديو حتى بادروا الى اختتام النزاعات بل وأشاعوا الصلح والسلم بينهم .

* بأوامره إنتهى النزاع

النموذج الثاني : مرة أخرى وفي صباح جمعةٍ اخرى وقف عدّة أشخاص على باب آية الله دستغيب حيث رأيت فيهم من كُسرت له يد أو رجل أو شجَّ رأسه فذاك يئنّ وتلك تندب زوجها ؛ وكان كلّ ذلك في أوائل انتصار الثورة الاسلامية حيث لم يكن للدولة والحكومة تسلّط كامل على الأوضاع ؛ كان مكان الحادثة منطقة « خانة زنيان » والتي تقع على بعد بضع فراسخ جنوب غرب شيراز ، أما الخونة والمتآمرون الذين كانت لهم اليد الطولى في هذه الجريمة فهم من الأشخاص المساهمين للتقديم لغائلة كردستان حيث سرت خيانتهم

فامتدت الى محافظة فارس .

لقد تفهّم وأدرك الشهيد دستغيب الغايات الخبيثة التي كانت وراء تلك الغائلة فبادر للقول بأن الفتنة يجب أن يطاح بها في المهد وذلك في خطبةٍ عصماء قام بإلقائها في جمعٍ من جماهير محافظة فارس .

وبعد مرور ساعة على خطبته علا صوته الهادر ليقول: ما هذا الوضع الذي نشاهدهُ ونحن نأتمر بأوامر الحكومة الإسلامية ولا يزال أنين عليّ (ع) يطرق أذني حين تأثر من ظلم أحدهم لامرأة يهودية على زمان خلافته ؛ ونحن لا نزال نأكل ونشرب والبعض من الاشرار يمارس جرائمه بشكل سافرٍ وفاضح وفي وضح النهار .

علينا اليوم أن نقف حائلاً دون تنفيذ هكذا جرائم قبل أن يستفحل الأمر ، لذا ينبغي ان تقوم القوات المسلحة من الجيش والحرس الثوري بالاسراع الى منقطة « خانة زنيان » واعتقال المجرمين وسحق كلّ من تسوّل له نفسه بإيذاء الجماهير المسلمة كي يكونوا عبرةً لمن يعتبر حفاظاً على أموال وأرواح المسلمين ؛ وما إن وصل صوت السيد دستغيب الى أسماع الخونة عبر الإذاعة وإذا بهم يفرّون من المنطقة ليبحثوا لهم عن جحورٍ يطمروا أنفسهم فيها ، بعد أن سارعت القوات المسلحة من الجيش والحرس الثوري والدرك علاوة على الجماهير الغيورة المسلمة التي وصلت الى تلك المنطقة لتأديب كلّ من تجاوز على أموال وأرواح أبناء هذا الوطن الاسلامي .

* شخصية محبوبة وشوكة في عيون المخالفين

في الحقيقة ، لم تعرف مدينة شيراز رجلاً متنفّذاً ومحبوباً مثل آية الله دستغيب ، ولم يتمكن أحد من إفشال خطط العملاء والمأجورين مثلما أفشل السيد دستغيب خططهم ولم نشاهد عالماً موالياً وسائراً على نهج الإمام يقف في وجه المنافقين والمدّعين مثلما وقف الشهيد دستغيب .

وما ذهابه الى حيث رحمة الله الواسعة إلّا صلاح يعلمه الخالق وحده ؛ فقد حفظه المولى جلّت قدرته حتى استقرت أركان الجمهورية الاسلامية في

المنطقة وبشكل عام وفي محافظة فارس بشكل خاص بعد ان حاول البغاة من السعي حثيثاً الى إيجاد كردستان ثانية فيها ولكنه وبإرادة الباري تعالى تمكن من إحباط جميع المؤامرات والمخططات واستقر الأمر لقانون الاسلام الحنيف ، وبعد ذلك اقتضى الأمر ان يأخذه الرفيق الأعلى إلى جواره .

نعم ، كم كان هناك من الأشخاص المعروفين في الأوساط الاجتماعية كادوا للسيد الشهيد أشد الكيد وحاولوا جهد الامكان ومن على المنابر التنديد بصلاة الجمعة حتى أفهموا البعض بأنها مكمن الفساد ناهيك عن المنشورات التي دُسّت ليلاً في الأزقة والحواري يداً بيد مع المنافقين الذين كانوا يعملون ضد خلق الله .

لقد وصل الأمر بهم الى إقامة صلاة الظهر والعصر بعد أن أقام الشهيد صلاة الجمعة في أحد أيام شهر رمضان المبارك .

نعم ، هؤلاء هم الذين انتخبوا مرشحيهم في مجلس الخبراء من حزب الشعب الذي لا يمتّ إلى الإسلام بصلة ، وهم الذين سارعوا الى انتخاب « مدني » في أول دورة لانتخابات رئاسة الجمهورية الاسلامية لانه (أي مدني) كان ممن يدّعون الوطنية ويساهمون في الخفاء في قتل أبناء الشعب المسلم الأبيّ وكذا كانوا من المناصرين الى أقصى الحدود « لبني صدر » قبالة « رجائي » وقادة الحزب الجمهوري الاسلامي .

لقد كان حال الشهيد دستغيب معروفاً لدى الجميع فلم يرضَ يوماً بالباطل من خلال مناصرته للمظلومين والمحقّين ومن هنا جاءت محبوبيته التي كانت شوكة في عيون الأعداء والمخالفين لشرعة الله السمحاء .

كان شهيدنا الغالي كالجبل العتيد يقف صامداً في مواجهات يكتفي بها بذكر « حسبي الله وكفى » ولا يهتم لطنين الذباب الذي حاول عبثاً أن يحرف الجماهير المسلمة عن حبها وإطاعتها لهذا الرجل النموذجي المثالي .

* المعرفة ، الموعظة والتقوى في خطبه

يمكن هنا تحليل برامج خطبه رحمه الله بشكل مختصر يستند الى خمسة

أعمدة وهي كالآتي :

الجوانب المعنوية للخطبة والتي كان يبدؤها بالآيات الكريمات تدور حول المعرفة والموعظة والتوصية بالتقوى .

فبالمعرفة سعى الشهيد رضوان الله عليه أن يعرّف الناس بإلههم تبارك وتعالى وكما أشرنا الى ذلك من قبل ، وكذا التذكير بالمسائل الحياتية اليومية ، وإرشادهم الى المعنويات دون الماديات ، فلقد جاهد على أن يبيّن للناس بأن النعم التي ينعم بها الانسان مرجعها الله سبحانه وتعالى وان هذا الأمر حقيقة ينبغي الوقوف عليها شكراً وحمداً لله وحده وكذا تبيانه للجماهير المسلمة اسم وفعل وصفة الباري من خلال إشارته الى أفضال الله ونعمه تبارك وتعالى .

أما وعظه فكان يدور حول تحذير الناس من العواقب التي تلي المعاصي من قهر وسخط إلهيين ويحبب لهم الندم والاستغفار والتصميم على تدارك الأمور في الزمن الآتي .

أما المسائل التي تتعلق بالتقوى فكان يركز على إنجاز الواجبات وترك المحرمات ، ويشجع الناس على الأعمال الخيّرة والانتهاء من الأعمال الشريرة ، وقد بان ذلك حتى في أقل خطبةٍ قالها حين ذكر لهم عدم صلاحية تفويت زمن الواجبات والابتعاد عن أبسط المحرمات .

وهنا لا ينبغي لنا أن نتجاهل الاشارة الى تصديه الى خط « بني صدر » ، والاهتمام بمسألة ولاية الفقيه ، وإفشاء مخططات المنافقين[١] .

*** سحق خط وتيار بني صدر**

كان الشهيد السعيد ومنذ البداية متشائماً من شخص بني صدر وخصوصاً

---

(١) ان أغلب خطابات المرحوم، عُدّلت وصححت ونظّمت بحمد الله وأصبحت جاهزة للطبع، وقد ساهم بعض الخيّرين بتنظيم كرّاسات حوت أحاديث الشهيد في المعرفة، الموعظة، التقوى وكذلك ولاية الفقيه، وإفشاء مخططات المنافقين بشكل مرتب ومنظم وستنشر عمّا قريب إنشاء الله تعالى.

عندما أشكل على قانون ولاية الفقيه في مجلس الخبراء ناهيك عن امتناعه عن إعطاء رأيه للقانون الذي ذكرنا ؛ كان المرحوم لا يطمئن البتة الى هذا الرجل لما بدر منه في مجلس الخبراء ، وقد طفت الى السطح مسألة عدم اطمئنانه رحمه الله عندما راجعه بعض الأشخاص في أول انتخابات لأول رئاسة جمهورية إسلامية حيث ذكر لهم بأنه لا يعرف شيئاً عن تيّار بني صدر وإنَّ مسألة ولاية الفقيه بالنسبة لبني صدر مبهمة حيث لا يعرف أحد رأي بني صدر في هذه المسألة .

سافر بني صدر الى شيراز من أجل إلقاء خطاب بصدد انتخابات رئاسة الجمهورية ، وكان من المفروض أن يكون الخطاب في المسجد الجامع ولكن لحسن الحظّ تأخرت الطائرة التي أقلته من طهران الى شيراز ، وقد وصلت طائرته في وقت متأخر حيث اضطر الى الذهاب مباشرة الى منزل آية الله دستغيب ليتحدث إليه ساعةً من الزمن وليبايع أمام السيد الشهيد إمام الأمة وليبدي وفاءه لولاية الفقيه وكذا احترامه للعلماء العاملين ضمن لواء الإمام القائد .

وبعد إصرار بعض أقارب الشهيد دستغيب على معرفة الشخص الذي سينتخب من قبله رضوان الله تعالى عليه انتخب الشهيد بني صدر على مضض بعد أن راعى مسألتين في هذا الأمر ؛ الأولى : أمر الإمام الصادر منه عندما كان في مستشفى القلب في طهران وهو: إعطاء الآراء للأشخاص الذين تُجمع عليهم الأمة ، وقد كان إعلام الغرب والمنافقين في صالح بني صدر مما أضفى عليه صبغة الاجماع ناهيك عن الرياء والنفاق الذي بدر منه ؛ أما الأمر الآخر فهو حضور بني صدر أمام السيد الشهيد وإدلائه بالبقاء وفياً لولاية الفقيه إضافةً الى تعهّده بحماية المستضعفين من هذه الأمة المسلمة لذا صرح الشهيد دستغيب وبناءً على هذين الأمرين بإعطائه رأياً أضاف الى رأي الآخرين صوتاً ساعدهُ على الوصول الى رئاسه الجمهورية .

لقد صدر تصريح الشهيد دستغيب ليلة الجمعة وفي اليوم الثاني انتخب الناس بني صدر اتكاءً على انتخاب الشهيد له ، ولكن لم تمرّ الأيام حتى أسفر بني صدر عن وجهه الحقيقي الذي كان ولا يزال منسجماً مع المخططات

الاستعمارية البغيضة .

لقد كانت خطبتا الجمعة اللتان ألقاهما الشهيد دستغيب في آخر أيام بني صدر مثيرتين لحفيظة الجماهير المؤمنة حيث تعرض له إسماً ورسماً وبيَّن للناس وضعه الحقيقي الذي لم يكن ليحسد عليه ؛ وعلى حدّ أحاديث أقارب آية الله دستغيب: (كانت خطبة الجمعة التي تعرض فيها الشهيد لبني صدر تُذكّر بالجمعات التي خطب فيها الشهيد سنة ١٩٦٣ و١٩٧٩ على زمان الشاه والتي ثار الناس بعدها ليلعنوا الشاه ومن أتى به .

* اتصالاته تلفونياً وخطياً ببني صدر

كثيرةٌ كانت هي الاتصالات التلفونية والتحريرية التي أجراها السيد دستغيب ببني صدر بصدد ابداء النصح له علّهُ يرعوي عما هو فيه ، ولكنه (أي بني صدر) لم يستجب لنصائح السيد الشهيد مما اضطرّه الى مخاطبته بحدّة وقد كان ذلك عند رجوع بني صدر من جبهات الحرب حيث اتصل الشهيد دستغيب حينها تلفونياً ببني صدر وحدّثه بشدّة كي يلتفت الى أعماله المخالفة للشرع ؛ وقد اضطر الشهيد الى أن يقطع حديث بني صدر أثناء المكالمة التلفونية وبدون توديع ؛ هذا من جهة ، ومن جهة اخرى أرسل السيد دستغيب على ذلك الوقت رسالة يهدد فيها بني صدر وفي نفس الوقت لا تخلو من النصح والوعظ حيث نشرت صحيفة الجمهورية الاسلامية هذه الرسالة بعد شهادة السيد دستغيب ؛ ومن جملة ما جاء في هذه الرسالة هو:

لقد أعطيناك آراءنا لاعترافك بصراحة على أنك تابع لولاية الفقيه وبالذات تابع للإمام ، ولكنك عندما تنحرف عن الولاية فإنك بذلك تعزل نفسك عن منصبك الذي أنت فيه لأن مقامك مرتبطٌ بارتباطك بولاية الفقيه .

وبالنتيجة وبعد هذه المكالمات والبرقيات أصبح العداء واضحاً وجلياً وظاهراً على الجماهير في محافظة فارس حيث أصبحت هذه المحافظة تتمنى زوال بني صدر وخطه والمنتهجين لنهجه ؛ وبعد عزل بني صدر من منصب القائد العام للقوات المسلحة بدا الفرح والحبور على وجوه هذه الجماهير الذائبة

من توجيهاته الدائمة في دعم حكومة الشهيد رجائي ومواجهة مؤامرات بني صدر

في الاسلام وفي خط الإمام .

* الاهتمام بمسألة ولاية الفقيه

لقد كانت عقيدة الشهيد راسخة بمسألة ولاية الفقيه لأنه كان يعتقد أن أساس الجمهورية الاسلامية وحكومة « الله » لن تقوم إلاّ على قاعدة ولاية الفقيه لذا كان الشهيد يروّج لهذه المسألة الحساسة جداً بين الناس ويتبنّاها بشكل جدّي لعلمه بأهميتها في بناء مجتمع فاضل وسعيد .

لقد برزت مسألة اهتمام الشهيد بولاية الفقيه من خلال التزامه بالتحدث عنها في كل مجلس من مجالسه أو في كل خطبة من خطبه وفي كل حديث مهما كان ذلك الحديث قصيراً ومهما كانت دقائقه قليلة ، ناهيك عن المكان الذي كان يجري فيه الحديث سواء كان في مؤسسة رسمية أو غير رسمية ، نقابة أو جمعية ، لقاء أو زيارة .

* طاعة القائد طاعة لله تعالى

رأى السيد الشهيد ان طاعة الإمام الخميني هي طاعةٌ لله وقد جسّدتها مقولته المعروفة التي كثيراً ما كتبها الشباب المجاهد على جدران البنايات والتي تقول: « من أطاع الخميني فقد أطاع الله » .

حقاً كانت هذه المقولة تجسيداً لعقيدته الراسخة والتي كان دائماً يوصي بها طلابه ومريديه ويحبب لهم أن تشيع هذه المقولة بين الناس ؛ لا لغرضٍ خاصٍ به بل لإفهام العامة والخاصة بأن الإمام ولي أمر المسلمين وان طاعته لازمة وواجبة ، وان الوليّ الفقيه هو من يسلم راية الولاية الى الحجة بن الحسن المهدي (عج) .

* الحكومة الاسلامية يقودها فقيه عادل

في تحليل له عن حكومة الجمهورية الاسلامية والقانون الاساسي كان يقول رحمه الله : ان الحكومة عندما تكون إسلامية ينبغي أن يكون على رأسها نائب الإمام المهدي (عج) والمتمثلة حالياً بشخص الامام الخميني وهو الذي يشرف إشرافاً مباشراً على القوى الثلاث : التشريعية والقضائية والتنفيذية .

ورئيس الجمهورية يجب أن يكـون إسلامياً ومؤيداً من القـائد الفقيـه ، وبغير هذا فهو تابعٌ للطاغوت المتمثل بالاستعمار ، وكذا القيادة العامة للقوات العسكرية والمسلحة يجب أن تكون بيد الفقيه العادل ؛ واجمالاً ينبغي أن تكون كلّ القوى ومن جملتها رئاسة الديوان الأعلى والذي يعتبر أعلى مرجـع قضائي تحت إشـراف الولي الفقيـه كيما تسعـد الجمهوريـة الاسلاميـة بحكام وقضـاة إسلاميين يكون تنصيبهم ضمن المباركة الشرعية التي يتفضل بها الفقيه القائد .

وكذلك قـوانين المجلس او البرلمـان ينبغي أن تصوَّب من قبـل مجلس حماية الدستور والذي يكون أعضـاؤه من الفقهاء والعلمـاء الذين سبـروا أغوار أحـاديث أئمة أهـل البيت (ع) إضـافـةً الى امكـانيتهم على استنبـاط الأحكـام الشرعية من القرآن الكريم .

هذه الحقائق بيّنهـا الشهيد للنـاس كيما ينسجمـوا مع الحكـومة الإلهيـة الاسلامية ويتبنّوها في مجمل معاملاتهم .

مع آية الله الخامنئي إبان فترة رئاسة الجمهورية

* إفشال مخططات المعارضين للقيادة

وبصدد شروط القيادة أكّد الشهيد على مسألة العدالة ناهيك عن مسألة الفقاهة وبيَّن أن العدالة لازمة جداً وضرورية بل وأهم من الفقاهة ، وكذلك تأكيده أيضاً على عدمية هوى النفس وحب السلطة وغيرها من شروط القيادة الاسلامية ؛ وبالخصوص عندما شرع ما يسمى بحزب الشعب المسلم في قم وتبريز بجرائمه حيث أراد هذا الحزب الحاسد ان يضعف من أهمية القيادة في عيون الشباب المسلم ، عندها بدأ الشهيد بإفشاء المخططات التي قام بها بعض المعممين من الذين يدّعون بلوغهم درجات عاليات في الفقاهة ، وفضح المقاصد الدنيئة لهم بدون أن يسيء الأدب لفظاً وفعلاً .

* التعرض للمنافقين وبيان خطرهم

في بداية الثورة الاسلامية وأوائل انتصارها أحسّ الشهيد بخطر (مجاهدين خلق) على الاسلام والمسلمين على الرغم من ضآلة خطرهم آنذاك ، فألحَّ عليه تكليفه الشرعي بأن يتعرض لهم بشكلٍ يشوبه النصح كأنْ يقول: كل الخطوط والاتجاهات في ضلال ما خلا نهج الامام الخميني وخطّه الأصيل وذلك عندما شاهد منهم انحرافاً يدلل على خروجهم على الاحكام الاسلامية المقدسة . . .

ولم يألُ المجاهدون (المنافقون) جهداً إلّا وبذلوه على طريق التخطيط لهذا العالم كيما يغتالوه ، فاستعانوا ببعض الذين يعتبرون أنفسهم علماءً من المنافقين ومن الذين كانوا على زمن الشاه عناصر أمنٍ وضيعة وسافلة ليساهموا في عملية التخطيط لاغتيال هذا العالم العامل الذي قطّعوا أوصاله بقنابلهم فلقيَ ربّه باسماً راضياً .

* قيام المنافقين بترويج الاشاعات ضده

لقد أشاع المنافقون في بعض الأحيان بأن آية الله دستغيب أمر بإخراج مهاجري المناطق الحربية من شيراز ، وعدم مساعدتهم ، في الوقت الذي كان

فيه السيد الشهيد يسعى جاهداً لجمع المساعدات المادية ليرسلها الى المناطق المنكوبة ناهيك عن تشجيعه لمساعدة المهاجرين الخوزستانيين .

وفي البعض الآخر حاول المنافقون استغلال اشتباه في حديث صرح به آية الله دستغيب لأحد الصحفيين الذين يقومون عادةً بنشر ما يقول السيد في صحفهم الواسعة الانتشار ليقوم هؤلاء الحمقى بفوضى بين الناس يراد منها هتك حرمة هذا العالم الفاضل ، وعلى سبيل المثال . كأن يكون السيد قد قال: قال الامام الصادق (ع) بدلاً من أن يقول قال الرسول محمد (ص) .

ولكن لم تمضِ مدة طويلة حتى شاهد هؤلاء المنافقون بأم أعينهم كيف ان السيد دستغيب سلَّ عليهم سيفاً (كناية عن لسانه وبيانه) فضح من خلاله انحرافاتهم التي باتت لا تطاق . ولهذا لم يبق لهم غير أن يمارسوا عملية اغتياله فعلاً لأنه لم يبق على سترٍ لهم إلاّ ومزّقه ليرى الناس قبح وجوههم الكريهة وقلوبهم الخبيثة الحاقدة على الاسلام والمسلمين .

* ابحثوا عن أوكار العمالة

لقد ألقت السلطات المعنيّة القبض على أوكار المنافقين الواحد تلو الآخر بسبب تشجيع السيد الشهيد للجماهير المؤمنة والملتزمة بنهج الامام الخميني وكان ذلك سبباً في اقتياد عناصر هذه الأوكار الى المحاكم الثورية المتخصصة بهكذا مسائل .

ولا بد لنا هنا من ذكر مقطع من خطبته في أواخر عام ٨١ إذ جاء فيها: « ما دام هناك وكرٌ واحدٌ للمنافقين على أرض إيران ، فتكليف الجميع هو البحث عن هذه الأوكار وإخبار المسؤولين بمكانها كيما يأخذوا جزاءهم الذي ينتظرهم » .

لقد كان تصميمه القاطع على كشف أوكار العمالة والرذالة سبباً قوياً في تخطيط المنافقين لاغتياله وقد كان لهم ذلك حيث فجّروا بدنه الشريف قطعاً قطعاً ، ليصل السيد الى غايته وهدفه الأساسي وهو لقاء مولاه وسيده بقلبٍ

سليم ؛ لقد أراد الله سبحانه وتعالى له هذه الميتة قتلاً في سبيله وفي سبيل إعلاء دينه العزيز ، وما أراد الله لا يمكن ردّه بشكل من الأشكال .

* الإغتيالات اللئيمة للمنافقين

بعد ان اطلع أهالي شيراز على طريقة الاغتيال التي قام بها المنافقون والتي راح ضحيتها رئيس الجمهورية محمد علي رجائي إضافة الى رئيس وزرائه الدكتور محمد جواد باهنر ، بدأ الشهيد بتحشيد الناس للقيام بتظاهرات تندد بالأعمال المنافقة للعملاء ، ولكن وعند ذهابي صباحاً الى بيت الشهيد دستغيب قال لي : اتصل بي فلان (وهو أحد الأخيار الذي أعرفه) وقال لي : لا بأس من عدم مشاركتك في التظاهرات التي تندد بالأعمال الإرهابية وان كان لا بد من مشاركتك عليك أن تراعي المسألة الأمنية وتُزيد من حمايتك ؛ وهنا قال لي السيد الشهيد : ماذا تقول أنت؟ فأجبته : من المصلحة عدم مشاركتك ؛ وفي نفس الوقت زدتُ في أفراد حمايته ممن كانوا يلبسون الملابس المدنية علاوة عن أولئك الذين يلبسون الملابس العسكرية وبعد لحظات علا صوتٌ من طرف المسجد وإذا بالناس يمسكون بشخصٍ كاد أن يموت بأيديهم من كثرة ما ضربوه ، وقد سُلِّم الى الحرس الثوري ليأخذوه الى إحدى المحاكم الثورية .

أما ما بدر من هذا الشخص فهو رؤية أحد الشباب وأحد الشيوخ له وهو يُريد إلقاء قنبلة يدوية على باب المسجد ظنّاً منه أنّ السيد دستغيب هناك ولكنهما (الشاب والشيخ) تمكنا من إمساك هذا الشخص قبل أن يفجّر قنبلته الملعونة .

وفي ساحة الشهداء أيضاً سُمعت أصوات طلقات نارية وكذا في تقاطع زند تجمعت الجماهير لتعتقل بنتاً تحمل قنبلة يدوية ، وهنا التفت الى الوالد السيد دستغيب لأقول له من غير الصحيح إدامة سيرك معنا في المسيرة فأجابني نعم ولكن ينبغي لك أن تستخير لي ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى فجاءت الاستخارة بعدميّة إدامة سيره مع المسيرة ؛ وعلى الحال استقل السيد دستغيب سيارة أقلّته مباشرة الى المنزل ؛ وقد حاول المنافقون آنذاك محاولات كثيرة

يطول المقام بنا لو صرفنا الحديث لها من أجل اغتيال السيد دستغيب وأهل بيته وأصحابه المقرّبين .

القصد من حديثي هذا ، ان الأجل إذا جاء لا يمكن تأخيره باستخارةٍ أو بغيرها ، وان كيد المنافقين حصل عندما أراد الباري ذلك حيث المصلحة الإلهية اقتضت مجاورة هذا الفرد للصديقين والشهداء والصالحين وبغيرها فلن تكوْن هناك شهادة بغير إرادة الله سبحانه وتعالى ولطال الزمان على مكائد المنافقين بدون أيّ أثر يذكر ؛ وهنا لا بد من ذكر حادثة دللت على قاطعية هذا الشهيد العزيز والتي ثبتها التاريخ بحروف من نار .

* إحتلال كلية الآداب من قبل المنافقين

لقد كان الشهيد رضوان الله عليه حازماً وقاطعاً في اتخاذ القرارات التي من شأنها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولم يكن ليتخذ هكذا قرارات إلّا بعد التشخيص الكامل للمصلحة العامة .

في عام ١٩٧٩ وعندما كنت أمارس التدريس في مدرسة الحكيم كعادتي في كل يوم صباحاً وإذا بأحد الأشخاص يقول لي ان السيد دستغيب يطلبك على الهاتف على غير العادة التي كان يستخدمها معي الطلبة حين كان يطلبني أحدهم فيجيبوه بأن فلاناً في الدرس ويخبروني بذلك بعد إكمال الدروس لأقوم بالاتصال .

على أيّة حال ذهبت الى غرفة الهاتف بعد أن قطعت درسي لأسمع السيد دستغيب يقول: ان الاحزاب المعارضة للجمهورية الاسلامية احتلت كلية الآداب وانهم أضرّوا بأموال الدولة حيث حطموا زجاج النوافذ وكذا الأبواب ، وان القوات المسلحة لا ينبغي في الوقت الحاضر أن تتدخل في الأمر ، وقد أعطى السيد دستغيب بياناً للإذاعة حينها أخبرهم بإذاعته على الفور جاء فيه: أيها الناس ، أيها الطلبة عطّلوا أعمالكم وسيروا بشكل جماعي صوب كلية الآداب وأخرجوا الأحزاب اللاإسلامية من الكلية .

انتشر خبر البيان الذي أذاعه الراديو ، تحرك الناس ابتداءً من شارع أحمدي وهم يرددون الشعارات التي تندد باللاإسلاميين ، التحقت جموعٌ اخرى ثائرة من الطلبة ليزداد السواد سواداً ، سار الجميع صوب السوق الرئيسية ؛ عطّل التجار محلاتهم التجارية ليلتحقوا بالطلبة الثائرين ؛ ولا أنسى تلك اللحظات عندما وصلنا الى باب اصفهان فحاول الناس ان يضعونا في وسط الجموع الغفيرة الثائرة كي لا يتسنى للمنافقين أن ينالوا منّا .

سلام على أهل شيراز الذين أطاحوا بذلك الإحتلال البغيض في لحظات وطهّروا الكلية التي ذكرنا من لوث الأحزاب التي غفلت عن كيد الباري جلّ اسمه ، وبعد هذه العملية بدأت الجماهير المؤمنة الملتزمة بعمليات الحراسة في جميع الكليات والمناطق الحساسة مما جرّ على شروع الأحزاب المذكورة على التظلّم والتشكي حيث كانت تلك الأحزاب تقول في نشراتها: انظروا الى أعمال الاشقياء من أصحاب السيد دستغيب إنهم لم يبقوا علينا ، انهم ظالمون لنا؟!

* هكذا رأيت الحادثة

كان ذلك في أحد أيام الجمعات وعلى سنة ١٩٨١ وكانت عقارب الساعة تقترب من الحادية عشرة صباحاً ؛ وكالعادة ذهبت اليه وجلست عنده ، لم يكن وضعه بالعادي ، حيث يُرى في محيّاه انقباضٌ يحاول أن يتلافاه ولكن بدون جدوى وعندما تبادلنا الحديث قلت له يبدو عليك النصب؟ فقال: نعم .

جدّد السيد وضوءه ، بعدها جاء الحارس الخاص الشهيد محمد علي جبّاري والذي هو مسؤول التنسيق لكل أعمال السيد دستغيب ليقول: ان السيارة جاهزة ونحن في الانتظار ؛ ارتدى السيد لباسه وحوّل إليَّ مفتاح حجرته الخاصة لأقفلها ، ولم تمرّ إلّا دقيقة واحدة حتى وصل السيد الى السيارة التي تقلّه الى المكان الذي يريد ، وسبحان الله . . لقد كنت أسعى للإلتحاق به ولكنه لم يكن لينتظرني ، ولقد رأيته من على السلالم يضع يده اليسرى على صدره واليمنى يرفعها للسماء وكأنما كان يريد أن يقول: الوداع أنا ذاهبٌ للقاء الله

وسوف ألتحق بقافلة جدّي المصطفى (ص) .

وقبل خروجه من الباب المطل على الشارع وعلى رواية أحد حرّاسه : شدّ حزامه بشال أخضر بإحكام واسترجع وقال « إنا لله وإنا إليه راجعون » وكذلك « لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم » .

سددت باب غرفته ونزلت بسرعة علّني ألتحق به ، انتظرته في باحة الدار وإذا بأحد الحرّاس يقول لي ؛ هل تنتظر السيد؟ قلت: نعم ، فقال : ان السيد ذهب خارجاً .

خرجت من الدار بسرعة ، سلكت درب الأزقة والحواري ولم يبقَ إلاّ عدّة أمتار لأصل إليه ، سمعت إصرار الناس خلفه لتسليمه رسائلهم وشكاواهم ولكنه كان مسرعاً ، وعلى حين غرّة سمعت إنفجاراً مهيباً خرّب الجدار الذي كان خلفي ليسقط جزء منه على رأسي وقامت في وجهي نيران احترقت جبهتي ويداي . وعندها رأيتني أقول يا الله يا الله . . . أحسست أن زلزالاً قد حدث من خلال سقوط أجزاء من البنايات التي كانت بجنب الحادث هذا من جهة ولكن بعد أن وعيت لنفسي قلت لا بد أن الامر غير ذلك ان الزلازل لا تصحبها النيران ، إذن إنها ليست بزلزلة انه الانفجار المهيب لقد كانت قنبلة لعينة .

تحركت ولكن أحسست ان أجزاءً من الآجرّ والطوب فوق بدني سعيت لأن أخرج من تحت الأنقاض ، تمكنت من الخروج ، صبرت للحظة لأنني كنت أتوقع ان الذي حدث هو فقط ما رأيت ولكن وبعد لحظات شاهدت رأساً لشاب يتدحرج على الأرض والى جنبه يداه ورجلاه ، لقد كان منظراً مهيباً وموحشاً ، أيقنت ان الجسد المسجى فاقد للحياة ، تحركت قليلاً الى الأمام وإذا بي أرى جسداً آخراً ولكنه مقطع الأوصال ، يا للعجب . لقد كانت الأجساد مقطعة بحيث أصبح صعباً على الناس التمييز بين الأشخاص ورؤوسهم التي تطايرت عن أجسادهم الطاهرة ناهيك عن تلك الجنائز التي لا يمكن بالمرّة تشخيصها لأنها كانت أكوام من اللحم الانساني المفروم لا غير ، وعلى هذه الحالة من الحيرة والتعجب وصلت الى آخر الزقاق لأرى أشخاصاً بدت عليهم

حيرةً تفوق حيرتي يسألونني عن السيد دستغيب؟ فأجبتهم بأن السيد كان في المقدمة ؛ فقطع حديثي أحدهم ليقول: طيّب طيّب ما الذي حدث له؟ فأجبته وبحضور الجميع : قتلوه ، قتلوا الجميع .

لقد كان وضعي العام يرثى له ، فلا عمامة على رأسي ولا عباءة على كتفي التي احترقت ورميت بها بعيداً وكل ملابسي امتلأت بالدماء الزاكيات ، دماء الأحبّة الأبرار بعد أن احترقت لحيتي وتورّمت شفاهي وعلا كلّ بدني الغبار وسواد الدخان هذا في الوقت الذي كنت فيه أنا بعيداً نسبياً عن الانفجار ، فتصوّر أخي المسلم وقع الحادثة على أولئك الذين كانوا وسط انفجار القنابل اللئيمة .

* ترتيب الأمور في اللحظات الحساسة

لا أدري كيف أتطرق الى الألطاف الإلهية ولا أعرف كيف أشكر الباري جلّت قدرته على نعمه التي لا تحصى فعلى الرغم من انهيار أغلب أحبائنا ومريدي السيد دستغيب ونقلهم الى المستشفيات بعد أن رأوا مناظر الأجساد المقطعة ومكوثهم مدة من الزمن في تلك المستشفيات لم أكن ـ ولو للحظة واحدة ـ غير مسيطر على وضعي العام حيث كانت الألطاف الإلهية ونِعمِ الله الخفية قد شملت حالي حينها بالرغم من مشاهداتي للأجساد الطاهرة المنتشرة هنا وهناك لأنشغل بالتفكير بالوضع الحساس والترتيب لأمور ما بعد الدفن لكون المسألة بشكل عام تكليفاً شرعياً ينبغي الإلتفات إليها .

رجعت بسرعة الى المنزل ، على الرغم من اعتراض الناس لي للسؤال عن الحادثة المهولة التي وقعت ، وقد حاول بعض المعممين ممن كان لهم يد في الحادثة ويد في السلطة الملكية البغيضة ان يُرسلوا بعض الأشخاص من الحمقى ليؤكدوا السؤال الذي يقول ما الذي حدث للسيد دستغيب؟! حيث يمكن من إثارة هذا السؤال مضايقتي وتنحيتي عما يمكن أن أفكر به من ترتيب للوضع الذي تلا الحادثة المهيبة ، ولقد ملأت الجموع الخيّرة والطيبة حينها الشوارع والأزقه ليؤكدوا لأولئك المنافقين ووعاظ السلاطين انهم لا زالوا

وسيبقون مخلصين للمؤمنين الملتزمين من أمثال الشهيد السعيد دستغيب ؛ وقد ذهب في هذه الحادثة إضافة الى والدي الذي هو إمام الجمعة وممثل الإمام ولدي العزيز محمد تقي ونخبة لا يُستهان بها من الطلبة والعلماء والحرس الثوري .

ان الجموع التي جاءت بعد أن سمعت دويّ الانفجار كانت تتقدم صوب المنزل الذي كنت أجلس فيه للتعزية بشكل قد تسحق كل من يزاحمها دون أن تشعر لأنها أحسّت بحراجة الوضع وصعوبة الموقف بعد غياب ممثل الإمام وإمام جمعة شيراز والأب الروحي لكل المؤمنين وغير ا لمؤمنين في محافظة فارس بشكل عام .

لقد تزاحمت الأفكار في رأسي حينما كانت الشرطة مشغولة بالاتصال بالسلطات المعنيّة فهذا يمسك بالتلفون وذاك يمسك بجهاز اللاسلكي وآخر يمسك قلماً وورقة ليرتب برقية أو تلغرافاً للمنطقة الفلانية ولكنني وعلى هذه الحال وجدت مشكلاً آخر فتح لي بابه وهو أسئلة النساء اللاتي أردن جواباً صحيحاً وتفسيراً وافياً لخلفيات الحادثة .

دخلت غرفة والدي المرحوم ، وضعت عمامته على رأسي بعد أن غسلت وجهي من الغبار ولكن ماذا أعمل للباسي الذي امتلأ بالدماء وذراتٍ من الأبدان الطاهرة لأولئك الأعزاء وأنا أروم الذهاب للصلاة .

أسرعت صوب منزلي ، غيّرت ملابسي ، ولم يمضِ وقت يذكر حتى علا صوت الأذان من مئذنة حرم شاهجراغ وهو المكان الذي تقام فيه عادة صلاة الجمعة ؛ اجتمع المصلّون في الحرم المقدس ينتظرون قدوم السيد دستغيب كيما يؤمهم حيث لم يكن مطلعاً على الحادث الّا نفرٌ قليل كانوا قد سمعوا الخبر من بعض عناصر الشرطة الذين كانوا يستمعون الى الجهاز اللاسلكي .

لقد بدا الاضطراب على المنتظرين حيث لم يكونوا قد تعودوا من قبل على مثل هكذا تأخير لأن الشهيد دستغيب كان يحضر قبل الظهر ؛ أما الآن فإن المؤذن قد أنهى الأذان ولم ير أحدٌ علامة تدلل على قدوم السيد الجليل .

أردت الصعود الى مكان الخطيب وإذا بأحد الحرّاس يمسك بيدي ليقول لي: أيها السيد قد يكون من الخطأ أن تتحدث بالموضوع إياه فتكـون سبباً في ثورة الناس وعدم ارتياحهم واضطرابهم ؛ فأجبته: لا بأس عليك فأنا وبحمد الله وفضله لن أفقد السيطرة على نفسي كي أتحدث بشيء يثير الناس ، ومن أجل أن لا تحدث ضجة في هـذا البلد عليَّ أن أشرح الأمـر وأرتِّب الوضـع بشكل يتلاءم والحال .

*** يريد الله لنا الحسن**

لم أكن بوضعٍ اعتيادي ، لقد كانت هذه الضربة إخراج لي من جوّ الدنيا الى أجـواء أخـرى ، إذ كنت أتصـور أنني لا زلت أحيـا مـع والـدي وولـدي وأحبائي .

قرأت سورة « والعصر » لعلمي أن هذه السورة تعينني على الصبر ، وقلت بعد ذلك: مع الأسف أننا سوف نصلي صلاة الظهر بدلَ صلاة الجمعة ، وما إن خـرجت من فمي هذه الكلمـات حتى ضجَّ النـاس ليعـرفـوا مـا الـذي حـدث بالضبط ، عندهـا قلت : أيها النـاس ألم يكن الموت تغييـراً للباس فقط ؟ إن أولياء الله يلقون رحمته في حياة أفضل وأبقى .

لقد كانت هذه الجملات سبباً في الضجيج والعـويل والبكـاء ، عندهـا أكملت حديثي لأقول: إذا كان البكاء والعويل اعتراضاً على إرادة الله فأنا أولى منكم بهذا البكاء وذاك العويل وإذا ما فعلنا هذا الشيء فإننا سنكون بـذلك من الجاحدين لنعم الله جلّت أسماؤه ؛ ان الموت على الفراش عارٌ يراه من وظّف عمره وفكره وقلمه على طريق هداية البشر الى ما أراد الباري سبحانه وتعالى ؛ إن الشهادة افتخار لأمثال هؤلاء وان الله لا يريد بعباده الصالحين إلا خيراً ، اما أولئك المنافقون فليعلموا انهم بعملهم هذا لن يحصلوا إلاّ على إنسجام أكثر بين أفراد هذه الأمة المسلمة ولن تـزيد حـركاتهم الـدنيئة هـذه إلاّ في صلابـة المؤمنين وتصميمهم على المضي قدماً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى .

لقد كان هـذا الحديث بعنـوان تهدئـة الوضـع المتلاطم الـذي بان على

الجميع إبان معرفتهم لحادث الانفجار الذي ذهب ضحيته آية الله السيد عبد الحسين دستغيب ؛ بعد ذلك شرعنا بإقامة صلاة العصر جماعةً ثم نسّقنا مع الاخوة بشكل سريع لتنظيم مسيرة تتبنى حمل الأجساد الطاهرة من ساحة الشهادة الى مكان آخر وكذلك نقل الجرحى الى المستشفيات القريبة من مكان الحادث وقد اضطر الاخوة في الحرس الثوري الى اطلاق بعض الطلقات النارية في الهواء كي يتسنّى لهم فتح طريق لمسيرة الأجساد المطهرة .

الحمد لله على ألطافه الكثيرة التي لا تعدّ ولا تحصى وكم يجب علينا أن نشكر المولى جلّت قدرته على إعطائه إيّانا نعمة التسلط على عقولنا القاصرة التي يمكن أن تسيطر على حواسنا الأخرى حينما نرى المصائب ومنايا أعزائنا وأحبائنا .

وفي غروب ذلك اليوم ، وبعد أن قال المؤذن الله أكبر تحرّكت صوب المسجد الجامع بعد أن قضيت بضعة ساعات أتحدث للمراجعين من الصحفيين والمحققين ومفتشي المحاكم الثورية .

كان المسجد الجامع يغص بالمرتادين ممن كانت قلوبهم وأرواحهم مع السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه ، وبعد صلاة العشاء وكعادتي شرعت بالحديث حيث كان حديثي يحوم حول موضوع تحليل الحادثة الجلل التي ألمّت بالمسلمين وقد تكون بعض جملات تلك الخطبة مفيدة لبعض القرّاء الأعزاء أسبر في غور بعض جملاتها :

* الخير فيما وقع

ان الذي حدث كان بإذن من الله تبارك وتعالى وطبق الإرادة الإلهية الحكيمة ، ولو لم يكن في ذلك خير لما أراد الله ذلك ، ثم أضفت الى حديثي شيئاً آخراً جاء فيه : على الرغم من كوني فقدت ابناً لم يتجاوز السبعة عشر ربيعاً إذ كنت أحبّه بشكل خارق للعادة وظهر منّي أسفي الشديد عليه فإنّ أسفي على والدي فاق حزني على ولدي عشرات المرات لعلمي بأنه كان عارفاً لحقّ الله وحق الناس حيث كان نافعاً ومفيداً للإسلام والمسلمين ومن جهة اخرى فرحتُ

لأنه نال شرف الشهادة التي اختصه الله بها ليحشره مع أجداده الصابرين وشرّفنا الباري كذلك كيما يكون لنا شفيعاً يوم القيامة ، وعلى أية حال سلام الله وصلواته ورحمته على أولئك الشهداء الأعزاء الذين حباهم الله درجةً أفضل من درجاتنا الى جوار الأنبياء والأولياء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً ، إذن ينبغي علينا أن نشكر الباري عزّ وجلّ على نعمائه وأفضاله وإحسانه الذي شملنا وباقي العالمين .

* الحمد لله على نعمة الشهادة

الحمد لله على جميع نعمائه وإحسانه وفضله الذي نغرق فيه ونأمل أن يرزقنا الله الشهادة في سبيله اتماماً لأفضاله السابقة منّاً منه ورحمة كي نلتحق بالأجداد الطاهرين ، آمين رب العالمين ؛ ونشكر الباري كذلك على توفيقه الذي حباه لبعض عباده الذين تمكنوا من رعاية عوائل الشهداء الأبرار .

على أية حال كانت تلك الأيام مصحوبة بكثير من الاتصالات حيث كانت الجموع المؤمنة والجماهير الثورية دائمة الاتصال بنا تلفونياً وحضورياً من داخل المدينة ومن خارجها وأذكر على الخصوص الأقارب الذين ساهموا الى حدّ ما في التخطيط لطريقة الغسل والكفن والدفن وما إلى ذلك من المسائل التي يحتاج الإنسان فيها الى من يعينه .

وقبل طلوع الشمس اتصل بي أحد أقربائي الذي كان قد أخذ على عاتقه مسألة الإشراف على الغسل والتجهيز حيث قال لي : ما العمل؟ وخصوصاً ان الجسد الطاهر قد تقطعت أوصاله مثله كمثل جدّه الحسين (ع) فأياديه قطعت وكذلك رجلاه مثل ما عُمل مع جدّه العباس (ع) ، فكيف يمكن لنا تغسيله ، أرجو إرشادي لهذا الأمر فأجبته : عليك باستعمال التراب للتيمم كما فعل السابقون ذلك مع الإمام الحسين (ع) الذي قطّع الكافرون بدنه الزكي الطاهر .

* خاتم كان في يد الحسين (ع)

لم يمضِ إلّا يومان على الحادثة حتى جاءني أحد حماية السيد الشهيد من الحرس الثوري الذي كان في خدمته أثناء حياته وأصرّ على أن يأخذ منّي موافقة على مسألة ، فقلت له: نعم أوافق ولكن قل لي ما الأمر الذي تريد ؛ فأجابني: « يوجد قطعة من خاتم الشهيد في المكان الفلاني وان بقية الخاتم في اصبعه المقطوع فهلا أجزتني بتصليح الخاتم المذكور على أن ألبسه أنا في اصبعي؟ فقلت لا بأس عليك هو لك ولكن ينبغي أن تأتي بالخاتم وبالقطعة التي انفصلت عنه ؛ فأجابني الى ذلك وأجزته باستخدام الخاتم إياه .

أما الخاتم الآخر الذي كان في أحد أصابع السيد الشهيد فلم أُجزْ خلعه من يده الشريفة لأن الاصبع ينسلخ مع الخاتم حينما يراد خلعه .

هذه الحكايات يحب أن تُثبت في التاريخ كيما يطّلع عليها الناس وبالخصوص الأمة الاسلامية في إيران ليتعرفوا على ظلم وجور المنافقين في حق هذه الأمة التي حملت الرسالة الإسلامية المباركة .

* وصية الشهيد آية الله دستغيب

لقد توالت عليَّ أسئلة كثيرة تدور حول وجود أو عدم وجود وصية للشهيد السعيد ، وان كان هناك وصية فما الذي جاء فيها؟

نعم ، لقد كرر الشهيد وأوصى كثيراً بضرورة وجود وصية ، بل لقد أوصى الشهيد بكتابة الوصية منذ بداية السنين الأولى لعمر الانسان أي منذ الشباب ، وكان كثيراً ما يضرب الأمثال للشباب المؤمن عن كيفية كتابة الوصية وتثبيت الدين وتاريخه أو ذكر عبارة انني غير مدين لأحد مع ضرورة الامضاء في آخر الوصية والحمد لله لقد ذكر السيد الشهيد في آخر وصيته بأنه غير مدين لأحدٍ من الناس ؛ ولا بأس من ذكر بعض جملٍ جاءت في وصيته رحمه الله تعالى :

« أوصي أبنائي بالتقوى والإلتزام بتنفيذ الواجبات ، وترك المحرمات والالتفات الى مسألة حضور الله في كل حال من الأحوال وان الدنيا قنطرة للعبور

الى الآخرة التي هي محل القرار ، ولا تنسوا أن تتفضلوا عليَّ بالدعاء ما استطعتم .

. . . أما بالنسبة لمكان دفني ، فلا بأس أن أُدفن في الباحة الكبرى على الجهة اليمنى عند الممرّ الى حرم المسجد الجامع كيما يذكرني العابرون من هناك بالدعاء ، وإذا تعذر دفني هناك فلا تثريب عليكم من دفني في حرم السيد مير محمد الى جنب المرحوم الوالد » .

* وصيته تكفينا

لقد كانت جملة ان الدنيا قنطرة عبور الى الآخرة تذكير لنا مهم جداً وللقرّاء الأعزّاء الذين آمل ان يتفهموا هذه العبارة بشكل جدّي ليتسنّى لهم الفوز بالآخرة ، ويكون ذلك وازعاً لهم في الإبتعاد عن القضايا المادية التي تقع ضمن دائرة الحسد والغيرة والاهتمام الزائد عن الحاجة أي بزينة الحياة الدنيا .

أما مسألة مكان دفنه : فقد أوكل مهمة الدفن وصلاحية ذلك الى الوصيّ ، وعليه رأيتُ من الصلاح أن أدفنه في مقبرة العائلة الى جانب الأقرباء ؛ وكلّي أمل أن يمتثل أصحاب وأحباب السيد الشهيد لرجائه الذي جاء فيه ضرورة الدعاء له حينما يمرُّون على قبره الشريف .

أما حفيده الشاب ولدي الشهيد سيد محمد تقي والذي لم يكن يتعدى السابعة عشرة من عمره فقد دفنته الى جانب جدّه لعلّه ينهل من فيض الداعين للشهيد دستغيب فتصيبه منهم دعوة خيرٍ وصلاح .

أما وصيته الشفهية التي أوردها في العشرين من جمادى الثانية عام ١٣٨٨ هجري والمطابق لعام ١٩٦٧ ميلادي والتي ثبتت على شريط كاسيت ثم نقلها الحاج محمد سود بخش على الورق ، وأنقلها بدوري لكم هنا حتى تطلعوا على ما جاء فيها :

* حافظوا على الوضع العام بعد موتي

قبل أكثر من (١٠) أعوام فكرت بهذا المسجد ووضعه ووصلت الى هذه المسألة والتي تتلخص بالشخص الذي سيأتي بعدي ليكون إماماً لهذا المسجد كي يحفظ هذه الصلاة القائمة لذا سعيت جاهداً لتربية أحد أبنائي وهو السيد محمد هاشم تربية دينية والحمد لله لقد فرغ اليوم من درسه وقبل ما عرضت عليه بعد ذهابي من هذه الدنيا الدنيّة ، وانه انسان ذكيّ وجدّي في تحصيله للعلم حيث فرغ من السطوح التي درس أهمها عندي وكذا خلاصة السطوح والفقه والأصول والمكاسب والرسائل وجزئي الكفاية حتى وصل به الأمر الى إمكانية التدريس ويسعى الآن لممارسته على الرغم من عزمه على السفر الى النجف الأشرف لقضاء بضع سنوات فيها طلباً للعلم والمعرفة على أيدي المراجع العظام هناك وقد طلبت إليه أن يؤجل سفره الى بعد شهرين ليمارس إمامة الجماعة في المسجد الجامع وبعدها يذهب لإكمال دراسته العالية في حوزات النجف الأشرف ليرجع بعدها إماماً للمسجد الجامع بعد وفاتي كي لا يختل النظم الجميل في هذا المسجد .

وأعتقد يقيناً ان إمامة السيد محمد هاشم هي نعمة كبيرة ، وأنتم أيضاً تعلمون بذلك وعلينا أن نشكر الباري على هذه النعمة الكبيرة لأن وجود العالم الذي يجرّ الناس صوب الباري تعالى نعمة وان هذا الأمر (أي هداية الناس) لا ينحصر بفردٍ أبداً بل يتعلق بالجميع وانه وظيفة جميع المسلمين .

إلهي أسألك بحق محمد وآل محمد أن توفّق العاملين من العلماء الأعلام الى إنجاز هذه الوظيفة والتكليف الشرعي في أحسن صورة ليهتدي الناس إلى الصواب ووفقهم للشكر على هذه النعم والأفضال التي أسبغتها عليهم وعرفتهم بدينهم الحنيف ، وان الأبناء لا يمكن أن يتعلموا الدين بشكله الصحيح بدون علماء أفاضل ، وان ما يمتلك شباب اليوم من تقوى وورع وفضيلة انما هو من بركات العلماء العالمين ، الناطقين بالحق والداعين الى الجادة التي دعا إليها الرسول الأكرم (ص) وآله الأطهار (ع) .

* كرامات برزت من قبره الشريف

كان رحمه الله مهتماً بإفهام أقربائه وأصحابه والمحيطين به بالمعاني المتعددة للآخرة وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب ؛ هذا ما كان في زمان حياته حيث كان بركةً للناس وكذا صار بركةً بعد مماته .

أخشى هنا أن أتعرض كثيراً للكرامات التي لمسها الناس من جرّاء زيارتهم لقبره الشريف خوفاً من أن أكون عرضةً للأقاويل ، ولكن الأيام الآتية سوف تفصح عن عظمة الروح السامية لهذا الشهيد ، ولا أشير هنا إلاّ إلى حادثة واحدة وهي : توسل إمرأة بالباري جلّ وعلا عند قبره الشريف من أجل شفاء ابنها الكسيح ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لها ببركة قبر الشهيد ، ولا أخفي أمراً إذا ما قلت ان تفصيل ذلك عندي ولا أنوي ان أصرّح به لأحد .

وكذلك حادثة السرقة التي حدثت لأحدهم عندها جاء الى القبر الشريف ليتوسل بالباري عند ذلك المكان المقدس فيستجاب الدعاء ويُكشف عن السرقة ويسترجع الرجل أمواله المسروقة ببركة قبر الشهيد رضوان الله تعالى عليه .

وفي حادث آخر شاهدنا كيف تمكنت إحدى النساء من تهيئة أسباب الإفراج عن ابنها السجين بعد أن توسلت وتضرّعت الى الله عند قبر الشهيد السعيد آية الله دستغيب .

هذه بعض الحوادث التي هي قطرة في بحر الحوادث المتعددة والكثيرة التي حصلت ببركة الشهيد دستغيب أثناء حياته وبعد مماته ، وقد تكون هناك حوادث لا أعلمها وأتمنى على الله أن يصدر ذلك الكتاب الذي كتبه الشهيد بخط يده وهو كتاب يتعرض الى بعض الحوادث المحيّرة والمذهلة كشاهد على صدق حياة الشهداء وعلوّ درجاتهم الرفيعة

من صور شبابه

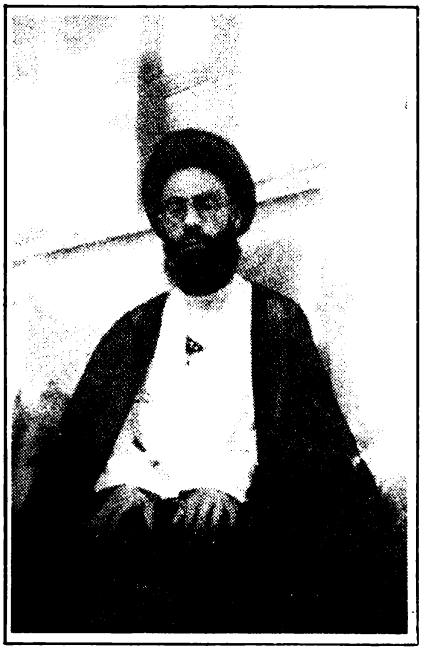

بين إبنه الأكبر وثالث
أصهرته السيد عبدالله الزبرجد

وردة في الربيع وطير مغرّد في الجنان
تناثرت أوراقه ورحل عنّا

مع رفاق له وابنه الأكبر

السيد الشهيد في
بيت أحد أصدقائه

بين أخيه السيد أبو الحسن وابنه السيد محمد هاشم

عند نفيه
بعد خروجه من السجن

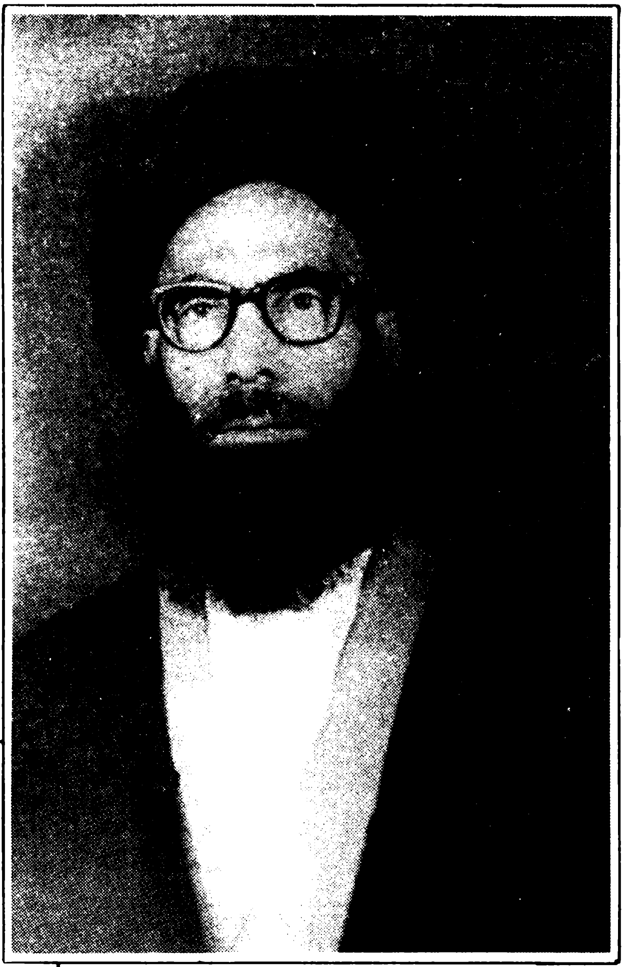

في المنفى بعد أن شارك
في انتفاضة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣م

من المظاهرات التي دعا إليها السيد الشهيد تاييداً للثورة

من المظاهرات المعادية لنظام الشاه بدعوة السيد الشهيد

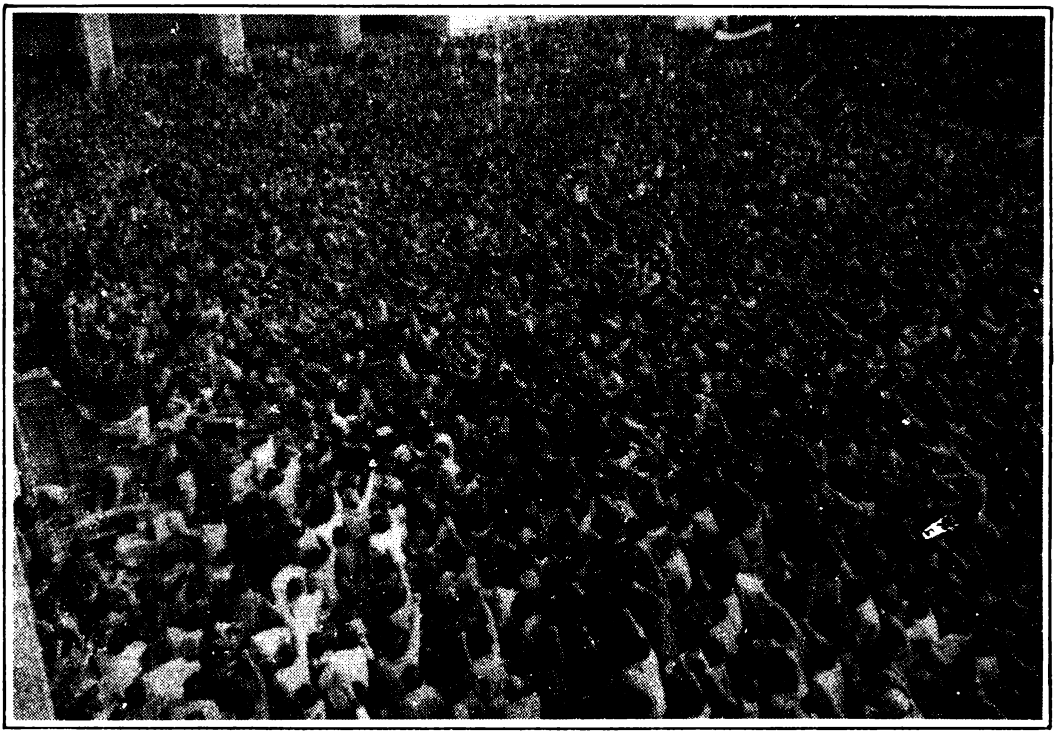

تلبية لدعوة السيد الشهيد اجتمع أهالي شيراز تاييداً للثورة الاسلامية بُعيد انتصارها

في لقاء له مع الاتحادات الطلابية الاسلامية

على منبر صلاة
الجمعة بمدينة شيراز

في صلاة الجمعة

صلاة الجمعة

صلاة الجمعة بإمامته

بعد الصلاة ويبدو خلفه عن يمينه مسؤول مكتبة الشهيد عبدالله

سبحان ربي العظيم وبحمده

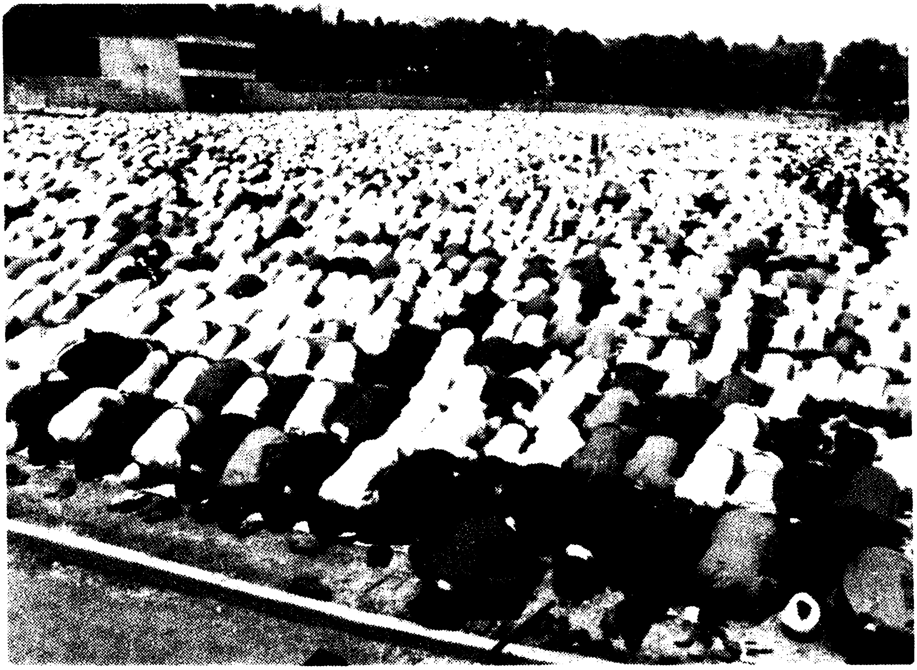

الكل يسجد لله وحده

مع المرحوم الشيخ الرباني الشيرازي

مع ابن أخته السيد علي محمد دستغيب

مشاهد من تشييع جثمانه الطاهر

مشاهد من التشييع

مشاهد من التشييع الرسمي

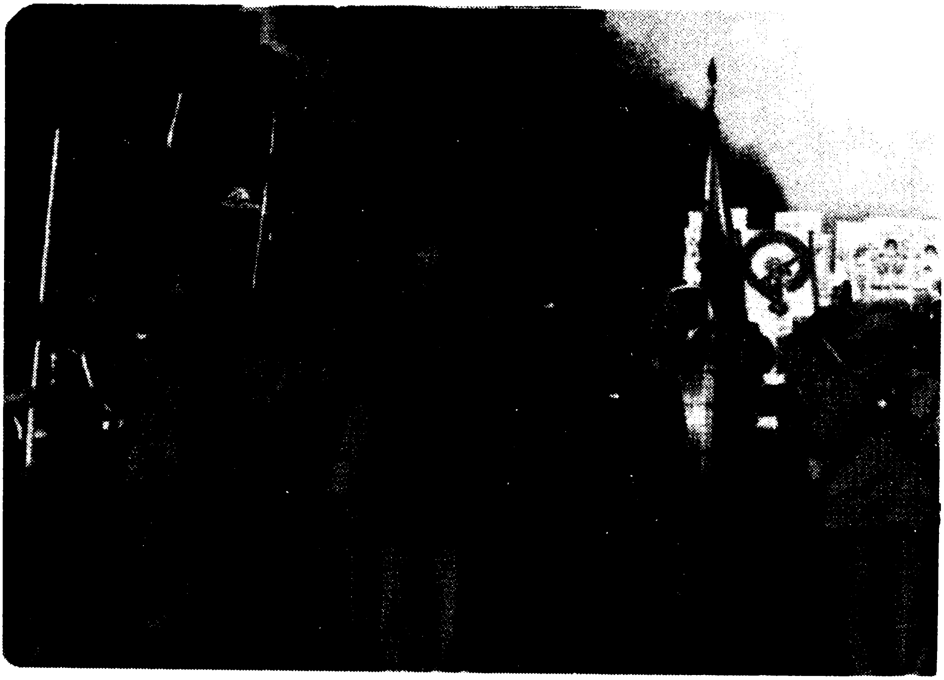

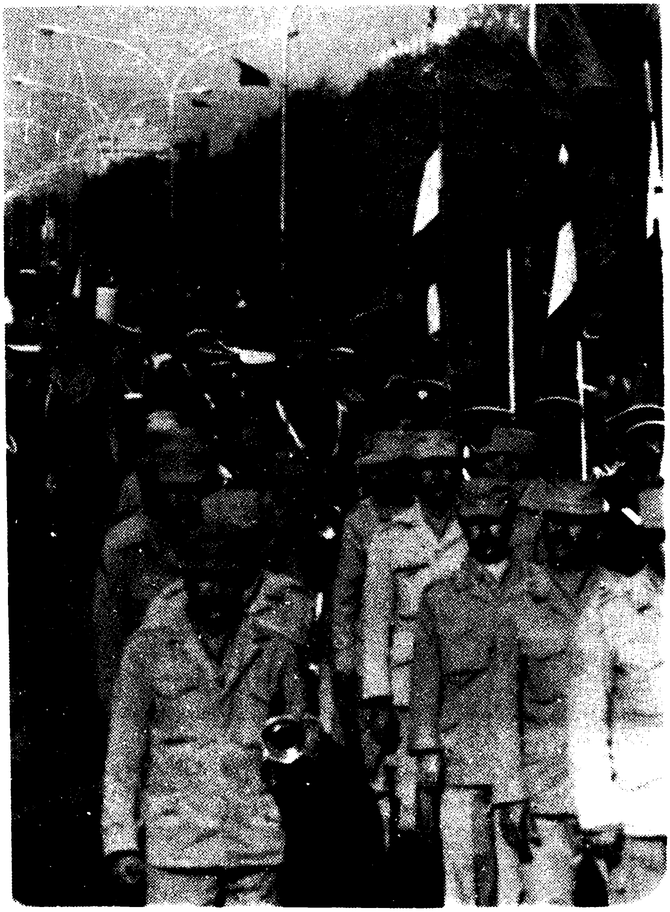

مشاهد من التشييع

ابنه واصحابه في مقدمة المشيعين

من المشيعين

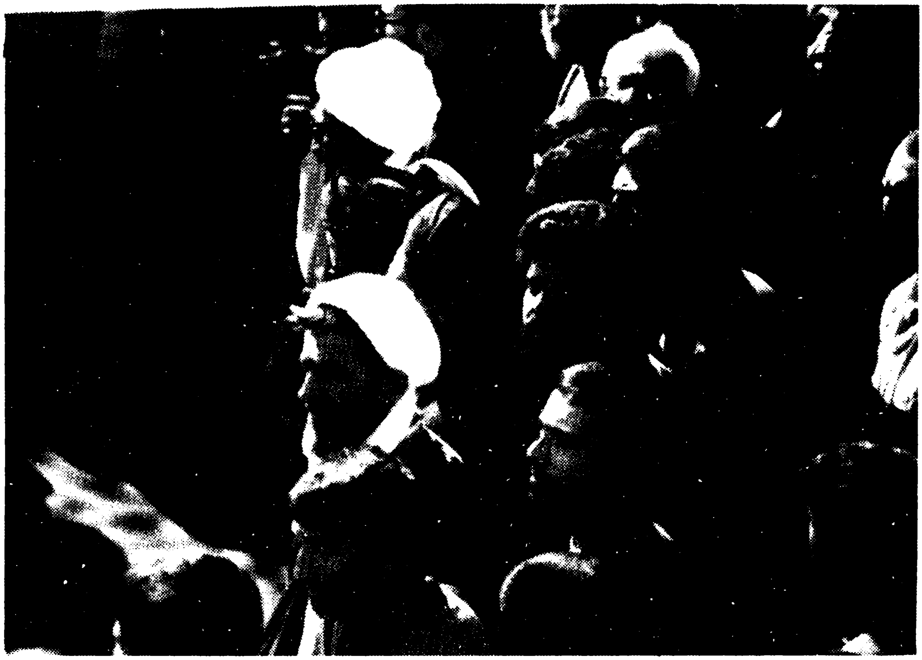

من المشيعين

ابنه في التشييع

تشييع الجثمان الطاهر

نحيب النساء على السيد الشهيد

مسيرة التشييع

الصلاة على جثمانه

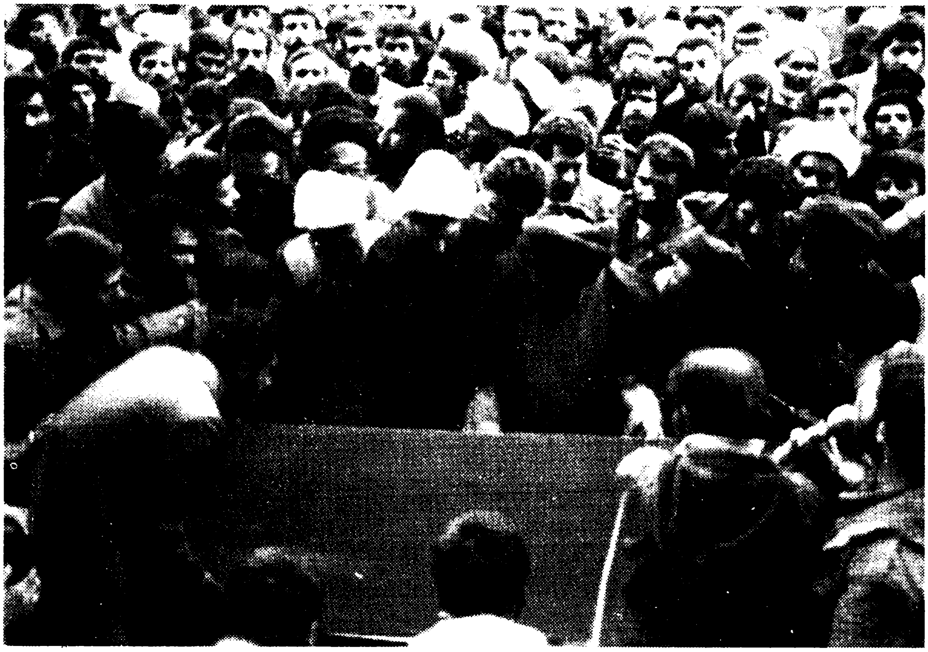

قبل الصلاة وبعدها ـ على الجثمان ـ

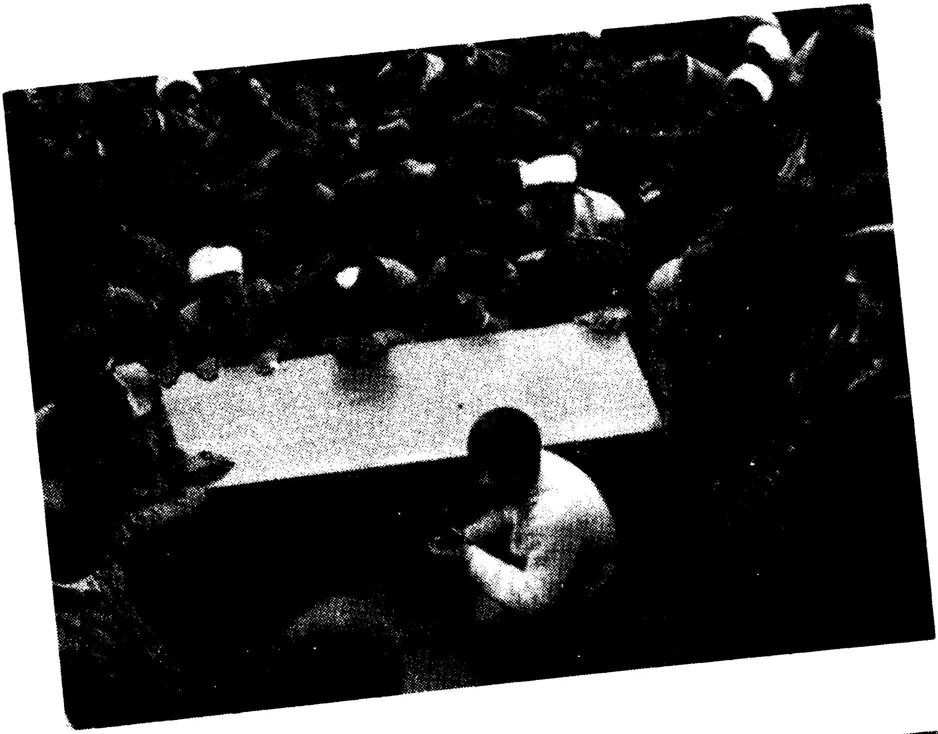

الصلاة على باقي الشهداء الذين سقطوا معه

حفيده الشهيد السيد محمد تقي دستغيب

حفيده يؤمّ المصلين

ابنه يزف خبر استشهاد والده واخوته وابنه الى المصلين بعد لحظات من الحادث

لم يتحمل المنافقون هذه اليد
التي طالما خدمت الإسلام
والمسلمين فقطعوها

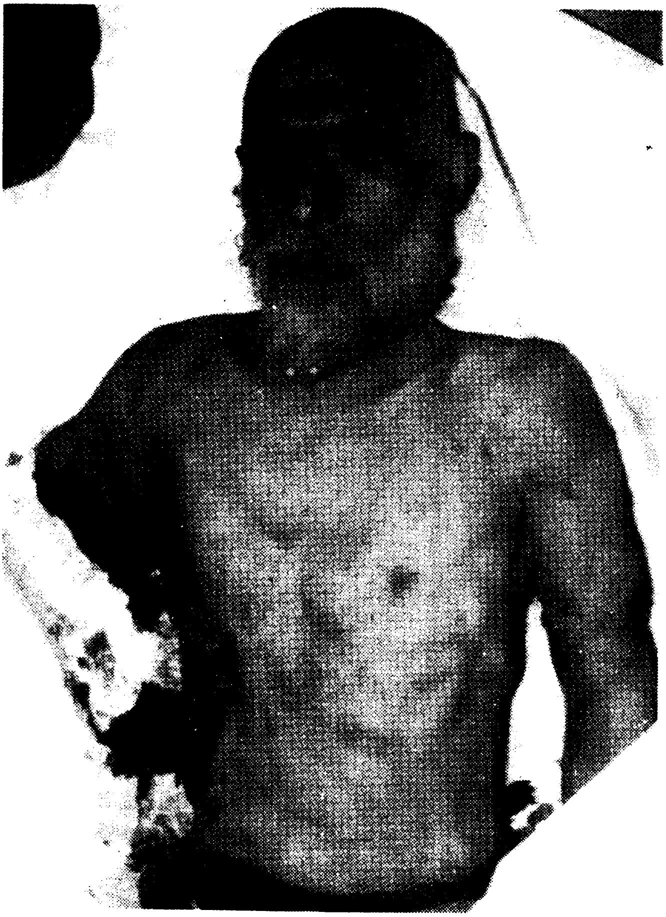

رئيس مكتب السيد الشهيد
«محمد رضا عبدالله»

حفيد السيد الشهيد

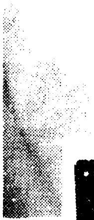

القبلات الأخيرة
للسيد الشهيد

حارس السيد الشهيد

لم يبق من جسد الشهيد
«محمد علي جباري»
سوى رأسه وصدره

الفهرس

الموضوع .... الصفحة

شخصية سامية ونادرة ٧

جوهر فقدناه ٧

اليتيم الكادح والمكافح ٨

نظرة الى مجالس مواعظه وتفسيره ٩

باب وجدار المسجد مليئان بذكرياته ١٠

الحديث الذي يخرج من القلب يستقر في القلب ١٣

الموت باب للبقاء لا للفناء ١٤

الحقوا بي أجزاء بدني ١٥

حكاية معبرة أكثر من كتاب ١٧

آخر يوم وليلة لشهيدنا ١٨

كيس إضافي في الكفن للأوصال المقطعة ١٩

الباقي من المال يتمه إمام الزمان ٢٠

شهيد المحراب مورد لطف الإمام المهدي (عج) ٢١

عون لمسكين أبي ٢٢

تكاليف الزواج والحد المعقول ٢٣

وديعة المنزل من أجل زيارة مشهد ٢٤

إعطاء المال بدون طلب ٢٥
شهيد المحراب، معلّم للأخلاق مهذّب للنفوس ٢٦
علّم الناس الأخلاق الإسلامية بعمله ٢٧
يحسن لأعدائه مثلما يحسن لأصدقائه ٢٨
يقضيها الله بخير ٢٩
ستة آلاف تومان في بناية ٣٠
بعض خصائص الشهيد ٣١
المرارة في زمان الطاغوت ٣٥
إحياء المسجد الجامع، اقدام أساسي، تأسيس الحوزة العلمية ٣٦
مجمل الخدمات الإجتماعية، جهاده في أواخر عام ١٩٦٣ .... ٣٧
جرائم الجلاوزة والجلادين في ليلة الخامس من حزيران من عام ١٩٦٣
٣٩
ذكريات مع الشهيد في المعتقل ٤٠
السجن والنفي الثاني في عام١٩٦٤ .... ٤١
ذكرى من أيام السكوت والاختناق ٤٣
نضاله ضد الاحتفال الذي أقيم في شيراز ٤٤
خطبة ليلة البعثة نقطة عطف في حياة الثورة ٤٦
السفرات الثورية في مدن محافظة فارس ٤٧
عناصر السلطة تحاصر منزلاً خالياً ٤٨
في حصار المامورين أو اعتلاء المنبر ٥٠
غلق أبواب المسجد الجامع لمدة أسبوعين ٥١
السجن والنفي الأخيران ٥٢
التخطيط الدقيق للشهيد وأثره في الانتصار ٥٣
احتلال مراكز الشرطة عام١٩٧٩ .... ٥٤
اتصال الشهيد تلفونياً برئيس الشرطة ٥٥
استسلام العساكر بدون معارك، حفظ الأمن في عاتق الجماهير ٥٦

الاهتمام بالجيش والحرس الثوري ٥٧
إمام جمعة وممثل الإمام في فارس ٥٨
الإلتزام بتبيين الجوانب المادية والمعنوية ٥٩
الخطبتان التربويتان ٦٠
الكلام الذي يخرج من القلب يسكن في القلب ٦٢
يفضّ النزاع بجملة واحدة، بأوامره انتهى النزاع ٦٣
شخصية محبوبة وشوكة في عيون المخالفين ٦٤
المعرفة، الموعظة والتقوى في خطبه، سحق خط وتيار بني صدر ... ٦٦
اتصالاته تلفونياً وخطياً ببني صدر ٦٨
الاهتمام بمسالة ولاية الفقيه، طاعة القائد طاعة لله تعالى، الحكومة الاسلامية يقودها فقيه عادل ٧٠
إفشال مخططات المعارضين للقيادة، التعرض للمنافقين وبيان خطرهم، قيام المنافقين بترويج الإشاعات ضده ٧٢
ابحثوا عن أوكار العمالة ٧٣
الإغتيالات اللئيمة للمنافقين ٧٤
احتلال كلية الآداب من قبل المنافقين ٧٥
هكذا رأيت الحادثة ٧٦
ترتيب الأمور في اللحظات الحساسة ٧٨
يريد الله لنا الحسن ٨٠
الخير فيما وقع ٨١
الحمد لله على نعمة الشهادة ٨٢
خاتم كان في يد الحسن (ع)، وصية الشهيد آية الله دستغيب ٨٣
وصيته تكفينا ٨٤
حافظوا على الوضع العام بعد موتي ٨٥
كرامات برزت من قبره الشريف ٨٦